مجلة شهرية
تصدر عن قسم
الشؤون الفكرية
والإعلام في
العتبة الكاظمية
المقدسة العدد
٣١- ٣٢ ربيع
الأول - ربيع الآخر
١٤٣٧هـ
السنة الرابعة

ق والقرآن المجيد

من نور الجوادين عليهما السلام

ق والقرآن المجيد

توقد شمعتها الرابعة

العتبة الكاظمية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والإعلام

العدد ٣١- ٣٢ ربيع الأول - ربيع الثاني
١٤٣٧هـ السنة الرابعة

www.aljawadain.org

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
الوطنية ببغداد (١٨٤٧) لسنة ٢٠١٣م

١٢

اقرأ في هذا العدد..

نفحات قرآنية بذكرى ولادة النبي الخاتم ﷺ وحفيده الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام	١٣
قوامة الرجل على المرأة	١٨
القارئ الكبير الحافظ الحاج محمد حسين الشامي	٢٠
مداراة الناس خُلق الصفوة	٢٤
الشيخ جعفر السبحاني صاحب مفاهيم القرآن	٢٨
أثر العقيدة في السلوك	٣٠

رئيس التحرير
الشيخ عدي حاتم الكاظمي

سكرتير التحرير
رعد عبدالله التميمي

التدقيق اللغوي
مهدي جناح الكاظمي

التصميم
عبدالله جاسم محمد

على طريق الهدى

قال رسول الله ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات ولكل امرءٍ ما نوى).

قاعدة واسعة أسسها لنا النبي الخاتم ﷺ في تحديد مقبولية العمل أو رفضه ألا وهي النية، فالأعمال تتشابه في صورها الخارجية وتتحد في أقوالها وأفعالها، مع ذلك فهي لا تُقبل كلها إلا ممن أخلص النية في ذلك العمل من أول لحظة وحتى إتمامه، وهنا تكمن الصعوبة في ضمان استمرار العمل بنية صادقة الى إنجازه بأحسن تمام.

ومن خلال هذه الومضة نستطيع أن نقول إن عملنا هذا في مجلة (ق والقرآن المجيد) كان الدافع لإيجاد خدمة للقرآن والقرآنيين من خلال تقديم المعلومة الصحيحة والمحتوى العالي المصون من الخلط والخطأ، فكانت مسيرة هذه المجلة القرآنية على مدى سنواتها الثلاث ودخولها عامها الرابع ما هي إلا سعي حثيث من قبل أسرتها التي لم تقصّر أو تتوانى في إعطاء وبذله الوسع لإخراجها في أكمل وجه وأتم صورة.

ولأجل الاستمرار بهذا العمل القرآني الدؤوب نأمل من المؤسسات القرآنية والقرّاء الكرام العمل على ابتداء واستدامتها، النية الخالصة، كما نأمل من قرّائنا ومحبينا أن يرفدونا بملاحظاتهم وتصويباتهم التي تهدف لتقويم هذا العمل المبارك فلا نملك إلا الدعاء لكل من ساهم وشارك وبذل أدنى جهد لهذه المجلة العزيزة والتوفيق والسداد إنه سميع الدعاء.

الشيخ عدي الكاظمي

الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة
أ.د جمال عبد الرسول الدباغ

يُعد حلول الذكرى فرصة للتأمل والمراجعة ومن ثم التطلع الى المستقبل ورسم خارطة الطريق، فمن المفترض أن للمجلة أهداف وعليها أن تمتلك مؤشرات مدى بلوغ لتلك الأهداف، فإذا كانت المجلة قد نجحت في بلوغ أهدافها فلتحث الخطى نحو المزيد من النجاحات، وبخلافه تشخّص الإخفاقات وأسبابها والسعي الى تلافيها، ولنتذكر أن واحداً من عوامل النجاح هو تغطية مساحات معرفية غير مسبوقة بحيث أن القارئ يجد في المجلة ما لا يجده في غيرها وذلك من أسرار البقاء، علينا أن لا نرضى عما نقدّم ونتطلع دائماً الى تقديم ما هو أفضل، مع الدعوات المخلصة بالارتقاء.

عضو مجلس الإدارة
الشيخ عدي الكاظمي

الحمد لله الذي وفقنا لخدمة القرآن العظيم من خلال هذه المجلة المباركة التي كان وما زال هدفها خدمة كتاب الله العزيز سائلين المولى عز وجل أن يمد في عمرها والعاملين عليها ببركة نفحات الإمامين الجوادين عليهما السلام.

مسؤول وحدة دار القرآن الكريم
في العتبة الكاظمية المقدسة
الأستاذ الحاج جلال علي محمد

نشر الثقافة القرآنية أصبحت في يومنا هذا مطلباً ضرورياً لتقويم بعض الأفكار التي غزت عقول مجتمعنا الإسلامي، فلا بد للعودة الى كتاب الله عز وجل، ولا بد من إعادة بناء الإنسان بناءً قرآنياً صحيحاً ... فكان لمجلة (ق والقرآن المجيد) هذه الإسهامة المشرقة ... مباركة جهودكم، مع دعائي لكم بالتوفيق والنجاح الدائمين.

الشيخ عماد الكاظمي

نبارك لأسرة تحرير مجلة (ق والقرآن المجيد) توفيقهم في هذه السنوات الأربع القرآنية لخدمة كتاب الله تعالى نشراً وبحثاً وتعليماً، وندعو لهم بالتسديد والقبول ويجعل هذه الصفحات مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: خيركم مَنْ تعلّم القرآن وعلّمه.

السيد محمد حبل المتين
مدير دار القرآن الكريم - العتبة العلوية المقدسة

من ظلال قبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ومن نفحات حضرته المقدسة، ومن عبق الثرى العلوي الأقدس، نهديكم باقة من الورود ونتمنى لأسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) دوام الموفقية والسداد لخدمة القرآن الكريم.

الشيخ حسن المنصوري
مدير دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

نتقدم بأزكى التهاني والتبريكات لأسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) للعتبة الكاظمية المقدسة بمناسبة حلول الذكرى السنوية الرابعة لتأسيسها، داعين المولى القدير لهم مزيد من الخير والعطاء لخدمة القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام، وكل عام وأنتم بخير.

السيد حسنين الحلو
مدير مشروع قارئ العراق - العتبة العباسية المقدسة

باسم خدمة القرآن الكريم في مركز إعداد القراء والحفّاظ في معهد القرآن الكريم في العتبة العباسية المقدسة نبارك لأسرتنا القرآنية أسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) استمرار نجاحها، وهي توقد شمعتها الرابعة، متمنياً لها الاستمرار بالتألق والإبداع.

الأستاذ طه عبد الوهاب
خبير الصوت والتنغيم القرآني - جمهورية مصر العربية

كل عام وأسرة هذه المجلة المعطاء بألف خير، والتي ولدت عملاقة، فمن المتوقع أنها ستصل إلى مستوى أكبر مما هي الآن، لنشر علوم القرآن، كما أدعو الله لهم بالقبول، وسنحتفل سويا العام القادم والقادم بإذن الله.

القارئ الدولي الشيخ أحمد عبد الحي
جمهورية مصر العربية

باقة من الأزهار أهديها لأسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) للعتبة الكاظمية المقدسة بمناسبة إيقادها الشمعة الرابعة، وهي ترفل بالعطاء ما يساوي أربعين عاماً كما نسأل الله عزوجل أن يمد بأعمارنا لنحتفل بمولدها كل عام.

الشيخ عبد الجليل المكراني
المشرف العام على دار السيدة رقية عليها السلام - قم المقدسة

باقات من الورود مكللة بالشموع نبعثهـــا لأســـرة مجلـــة (ق والقرآن المجيد) للعتبة الكاظمية المقدسـة بمناسبة إيقادها الشمعة الرابعـة مـن عمرهـا المديد، وهي تطل علـى قرائها المتعطشـين الى الكلمة القرآنية الصادقة.

الشيخ علي طريف
مدير جمعية الذكر الحكيم - دولة البحرين

مع إيقاد الشـمعة الرابعة لمجلـة (ق والقرآن المجيـد) للعتبة الكاظمية المقدسـة أتقدم بأصدق التهاني لأسـرة هذه المجلة التي تسـاهم وبشـكل كبير في نشـر الثقافة القرآنية، بما تحتويه من مواضيع مختلفة، وتغطيات إعلامية تخص الأنشطة والبرامج القرآنية المباركة.

السيد عباس أنجام
خبير الصوت والنغم - طهران

باقات من الورود فواحة أهديها لأسـرة مجلة (ق والقرآن المجيد) القرآنية لمناسـبة إيقادها الشمعة الرابعة من عمرها المليء بالتألق والعطاء، وهي تستنشق نسائم القبتين الشريفتين للكاظمين عليهما السلام.

د. حيدر عبد الزهره التميمي
رئيس قسم علوم القرآن - جامعة بغداد

نبـارك للإخـوة العاملين في مجلة (ق والقرآن المجيـد) للعتبة الكاظمية المقدسـة الأعزاء إيقاد الشمعة الرابعة لهذه المجلة المعطاء، مبتهلين الى المولـى العزيـز القدير أن يفيض عليهـم من بركاته، وهـم يقدمون مائدة القرآن للقرّاء ويسـهمون في نشر ثقافة القرآن الكريم، ويفسحون المجال للباحثين ما تسطره أقلامهم.

الأستاذ القارئ الشيخ رافع العامري
مدير المركز الوطني لعلوم القرآن الكريم

باقـة ورد مؤطرة بالصلوات أبعثها لأسـرة مجلـة (ق والقرآن المجيد) للعتبة الكاظمية المقدسـة بمناسبة إيقادها الشمعة الرابعة، مجتازة سنين من العطاء القرآني الرائع، داعياً لكادرها بالتوفيق والسـداد، لبذل المزيد من الجهد خدمة للقرآن الكريم وأهله، وأن تبقى مناراً إعلامياً يعلو برفعة القرآن العظيم.

الحافظ قاسم حامي
مدير مؤسسة الثقل الأكبر

نبارك للإخوة كادر مجلة (ق والقرآن المجيد) في العتبة الكاظمية المقدسة هذا الانجاز المتألق والمبدع دائما إيقاد الشمعة الرابعة لهذا الإصدار القرآني المتخصص، والمتميز بطرحه الرصين، الذي يحمل على عاتقه إيصال المعارف القرآنية في العراق والعالم الإسلامي أجمع.

د. ناطق الزركاني
رئيس رابطة القرآنيين في محافظة واسط

أجمل التهاني والتبريكات نهديها لكادر وأسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) للعتبة الكاظمية المقدسة بمناسبة إيقادها الشمعة الرابعة، سائلين المولى عزوجل لها الاستمرار بعطائها الكبير لخدمة القرآن الكريم.

د. كريم جبر الزبيدي
خبير الرسم القرآني - جامعة الكوفة

قافّ مجلّةُ الهدى الرائعه
لكلّ ما ينفعنا جامعه
أبعثُ في الإيميلِ ها أنا ذا
مشاعراً من مهجتي نابعه
تهنئةً منّي لأسرتِها
إذ أوقدوا شمعتَها الرابعه

الأستاذ يحيى الصحاف

سنوات أربع مرت وما زلنا ننهل من عطائها الدائم ونورها الوقاد ومعينها الذي لا ينبض تلك مجلة (ق والقرآن المجيد) التي منحتنا الكثير وليس لنا إلا الدعوات الخالصة لكل من ساهم في إعدادها ونجاحها الباهر.

القارئ الشيخ ميثم التمار

نرفع الأكف بالدعاء لهذه المجلة المعطاء (ق والقرآن المجيد)، وهي توقد شمعتها الرابعة من عمرها المبارك لتكمل مسيرة التألق والنجاح من عام إلى عام، مستضيئةً بنور الإمامين الهمامين موسى والجواد عليهما السلام.

قاف في عيدها الرابع

مَـجَـلَّـةٌ فـي عـيـدهـا الـرابِـعِ
لاحَـتْ لنـا كـالـقَـمَـرِ الـسَّـاطِـعِ
نَـنْـهَـلُ مِنْها من جَـلالِ الـهُـدَى
ومِـنْ عُلومِ المُصْطَفى الشَّافِعِ
مـنـاهـج الـقـرآن فـيـهـا بـدت
جـلـيّـةً لـلـقـارئِ الـسـامـعِ
طلّت علينا شمسها تزدهي
حكيمةً في حرفها الـوادعِ
يـحـبـهـا قُـــرآؤنـــا جَـنـة
ومـــاؤهـــا كـالـكـوثـر الـنـابـعِ
(يـا قـاف) يـا أُمَّ الـعُـلى كَفُّها
كـريـمـةٌ فـي الـزمـنِ الـمـانـعِ
فاضت علينا من علوم السَّما
سـاطـعـةً كـنـجـمـهـا الـسَّـاطـعِ
من نور موسى والجوادِ انهلي
روحـاً ومـن فِكرِهِما الجامعِ

الشاعر الأديب
الحاج مهدي جناح الكاظمي

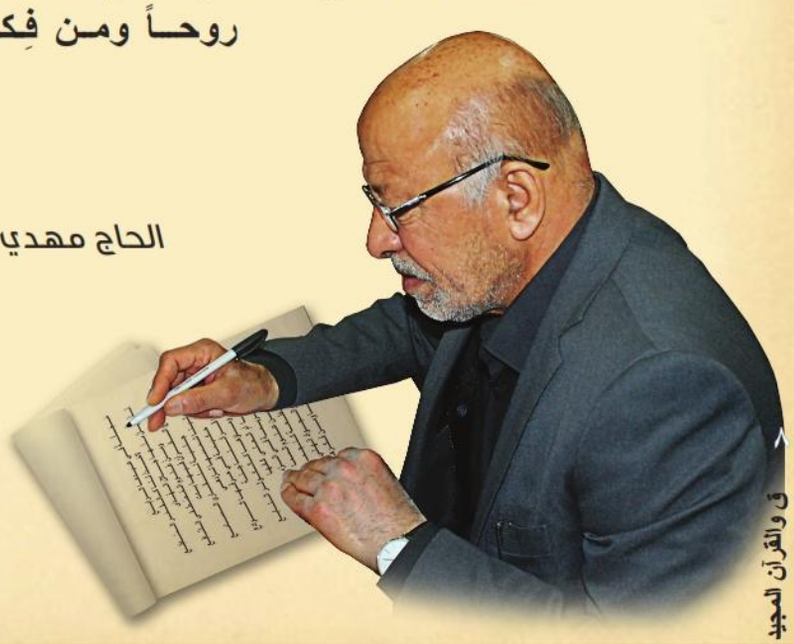

الأئمة الأطهار عليهم السلام رجال الأعراف

محمد عبد الحسين المالكي

مما أُثِرَ تأويله في العترة الطاهرة عليهم السلام من آي الذكر الحكيم قوله تعالى ﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ﴾[1]، فقد روى الحاكم بسنده عن الأصبغ بن نباتة قال: (كنت جالساً عند عليّ عليه السلام فأتاه عبد الله بن الكوّا فسأله عن هذه الآية فقال: ويحك يا ابن الكوّا نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن أحبّنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فدخل النار)[2].

وعن زادان عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام أكثر من عشر مرات: يا علي إنك والأوصياء من ولدك أعراف بين الجنة والنار، لا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه)[3].

وأعراف جمع لكلمة (عُرْف): وهو كل مكان عالٍ مرتفع، ويقال لأعالي السّور الكائن بين أهل الجنة والنار، وأصله يطلق على منبت الشعر، ومجازاً على المكان المشرف، وكذلك نقل أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي في تفسيره[4] بسنده يرفعه إلى ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ﴾. أنه قال: (الأعراف موضع عالٍ من الصراط، عليه العباس وحمزة وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه، وهذه فضيلة مسفر عمود فجرها، مثمر عود فخرها)[5].

وطبقا للرواية الآتية فإن رجال الأعراف هم الأئمة المعصومون لا غيرهم، فعن المناقب وغيره أن فاطمة الزهراء عليها السلام سألت أباها عن قول الله تعالى (وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجالٌ) قال: (هم الأئمة بعدي عليٌّ وسبطاي، وتسعة من صلب الحسين، فهم رجال الأعراف، لا يدخل الجنة إلا من يعرفهم ويعرفونه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وينكرونه، ولا يعرف الله تعالى إلا على سبيل معرفتهم)[6]، ويؤيّده أيضا ما جاء في رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: (ونحن الأعراف يعرّفنا الله تعالى)[7] أي يجعلنا عرفاء على الصراط، وعرفاءه على عباده، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، و لا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه، والمقصود أن أهل كل عصر لا يدخلون الجنة إلا بمعرفة إمامهم من العترة الطاهرة معرفة حق ولايتهم، وصدق إمامتهم، ومعرفة الإمام لهم بالتصديق والمتابعة)[8]، ثم إن المعرفة الكائنة من جانبين (أهل البيت وشيعتهم) على الأعراف اثنتان: الأولى معرفتنا بأهل البيت والثانية معرفتهم لنا، فيجب علينا معرفة أئمتنا؛ وذلك لأن الاقتداء بهم واجب ولازم وكيف يُتبع من لا يُعرف، وكيف نقتدي بمن نجهله، ولو بالمعرفة الإجمالية العامة، لا بكل الخصائص والصفات، فمثلاً نعلم أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إمام معصوم من الذنوب، منصّب من قبل الله ورسوله، وواجب الإطاعة، وعلينا أن نقتدي به بأقواله وأفعاله وتقريراته، وله من الفضائل والمناقب شيء كثير يميّزه عن غيره من أقرانه، بل ويُفضّله عليهم وعلى الناس جميعاً، وليس من الواجب علينا معرفة كل ذلك بالتفصيل الدقيق، ومعرفة خصائصهم وفضائلهم، وأما كيف تكون معرفة الأئمة لنا وكيف تحصل؟ فهم يعرفوننا بمحبتنا لهم، وتصديقنا لآرائهم، وصدق أعمالنا قولاً وفعلاً وباتباعهم وتطبيق أوامرهم وإرشاداتهم، بحيث يصدق علينا أننا منتسبون، وأتباع أهل البيت، وممّن يهتدي بهداهم، وينتهج نهجهم، ويستوي على صراطهم.

١- سورة الأعراف: الآية٤٦.
٢- تفسير فرات الكوفي: ص١٤٤.
٣- ينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي الحنفي ج١ / ص٣٠٣.
٤- (الكشف والبيان عن تفسير القرآن ج٤/ص٢٣٥).
٥- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول لمحمد بن طلحة الشافعي / ص١٠٥.
٦- مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج١/ص ٣٥٤.
٧- شرح أصول الكافي للمولى محمد صالح المازندراني ج٥/ ص١٤٤.
٨- المصدر نفسه.

من التراث الفكري لمدينة الكاظمية المقدسة قبل ستين عاماً

تُعد آيــة التطهير من النصــوص القرآنية الواضحة التــي تدلــل علــى أفضليــة وعصمــة أهــل البيت عليهم السلام الذيــن أذهب الله عنهــم الرجس وطهّرهــم تطهيرا، بل هي من الدلائل الســاطعة كالشــمس في رابعة النهار، لا يحــرم نورهــا إلا أعمى البصر والبصيــرة، وبعد كل ذلك الوضوح ترى النزاع لا زال قائما على قدم وســاق لســلب هذه الفضيلة من أهلهــا المطهّرين المنصوص عليهــم حقــا وصدقا، ونســبها لغيرهم علــى غير وجه حق، متناســين كل تلك الروايات التي أوردها الفريقان لتعيين مَنْ هم أهل البيت في آية التطهير المباركة.

ومــن أولئــك الصحفــي المصــري محمــد التابعــي (١٨٩٦-١٩٧٦م) مؤسـس مجلة (آخر ســاعة) حيث كتــب عدة مقــالات كلها تهجّــم على آل البيــت الطاهر الرفيــع العماد، ولم يكتفِ بالأكاذيــب والافتراءات التي حشــرها في لغــوه وهذياته بل راح يتلاعــب بالتاريخ، وغالط في تفســير آيات شريفة من القرآن الكريم، وقد ذكر ما ورد آنفاً الأســتاذ يوســف البياتي رئيس جمعية الثقافة العربية ببغداد في مقدمته لكراس (آية التطهير: الأئمة المجتهدون وكبار العلماء يشــرحون تفســيرها) الــذي أصدرته الجمعية عام ١٣٧٧هـ/١٩٥٨، وضمّ فتاوى وآراء:

١- صاحــب الســماحة آية الله المجتهد الأكبر الســيد محسن الحكيم.

٢- صاحب الســماحة آية الله المجتهد العلامة الكبير الشيخ عبد الكريم الجزائري.

٣- صاحب الســماحة آية الله الحَبر الفيلسوف الكبير الشيخ عبد الكريم الزنجاني.

٤- صاحب الســماحة الفقيه الإسلامي الجليل الشيخ محمد أمين الشنقيطي/ قاضي قضاة القطر الأردني.

٥- صاحب الســماحة حجة الإســلام الكبير والمصلح النحرير الشيخ علي آل كاشف الغطاء.

٦- صاحب السماحة العلامة الجليل الحاج نجم الدين الواعظ/ كبير علماء بغداد.

٧- صاحــب الســماحة الفقيه الجليــل العلامة الحاج حمدي الأعظمي/ من كبار علماء بغداد.

٨- صاحب الســماحة العلامة الجليــل والفقيه الكبير الشيخ أمجد الزهاوي.

٩- فضيلة المصلح الكبير والمؤرخ الإسلامي البحاثة الشيخ كاظم آل نوح/ خطيب الكاظمية.

١٠- فضيلة العلامة المحقق الشــيخ هادي أســد الله/ العالم الأول في لواء الكوت.

١١- فضيلــة الخطيب المصقع والعالم الجليل الســيد شاكر البدري/ واعظ بغداد العام.

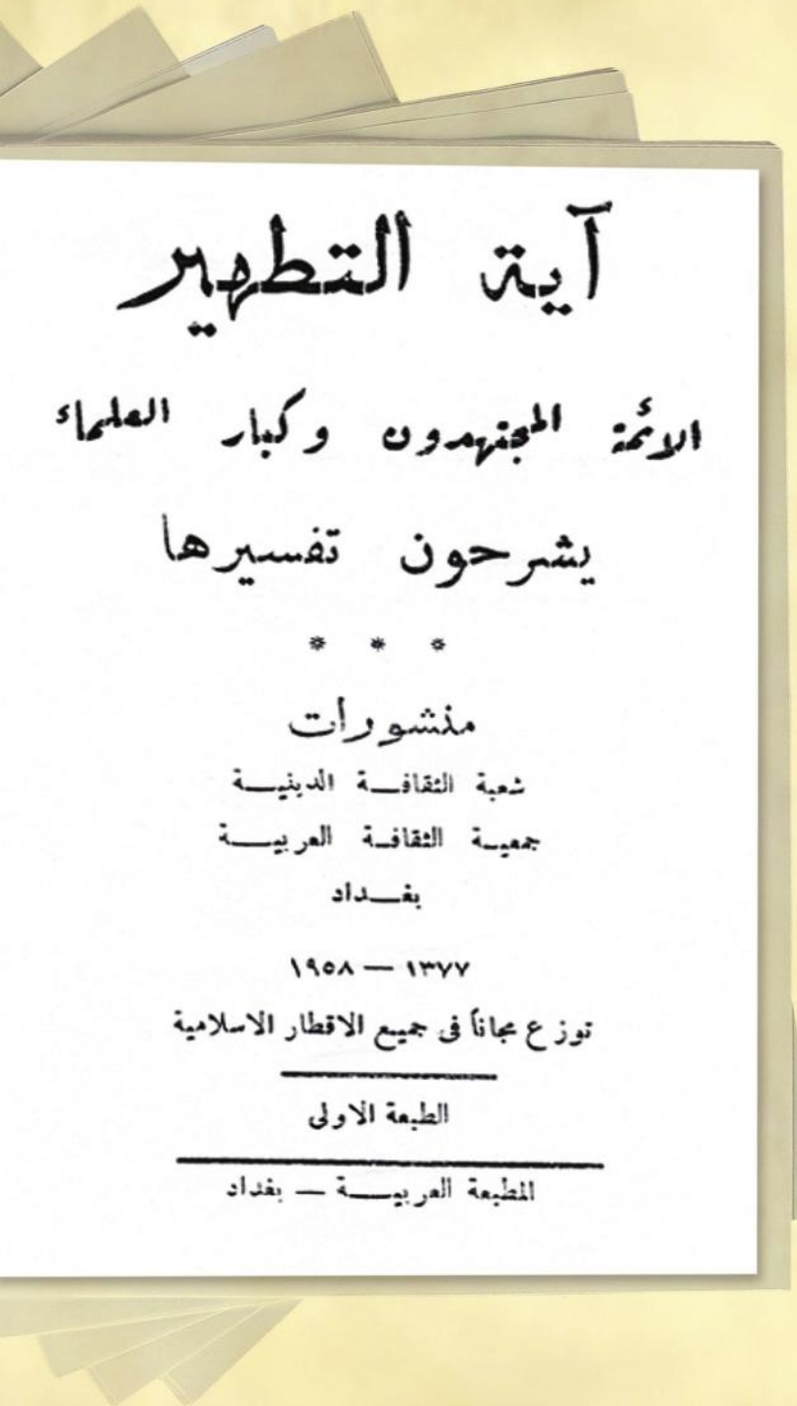
آية التطهير

الأئمة المجتهدون وكبار العلماء

يشرحون تفسيرها

* * *

منشورات

شعبة الثقافة الدينية

جمعية الثقافة العربية

بغداد

١٣٧٧ — ١٩٥٨

توزع مجاناً في جميع الاقطار الاسلامية

الطبعة الأولى

المطبعة العربية — بغداد

جواب فضيلة المصلح الكبير والمؤرخ الإسلامي البحاثة الشيخ كاظم آل نوح خطيب الكاظمية

أ.د جمال عبد الرسول الدباغ

وصلني يوم السبت ٢٧ شوال ١٣٧٧هـ كتاب من الأستاذ يوسف البياتي وفيه يسأل عن آية التطهير وهل هي عامة في أهل البيت أم تخص علياً وفاطمة والحسن والحسين، فقد اختلف كثير من المفسرين، فمنهم من قال بعمومها، ومنهم من قال بخصوصها بعلي وفاطمة والحسن والحسين، وقد نقل الخازن البغدادي في تفسيره عن ابن عباس وعكرمة ومقاتل أن الآية في نساء النبي ﷺ، ثم قال وذهب أبو سعيد الخدري وجماعة من التابعين فيهم مجاهد وقتادة وغيرهم أنها في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ثم قال الخازن يدل على ذلك ما روي عن عائشة أم المؤمنين قالت خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجلس فجاءت فاطمة فأدخلها فيه، ثم جاء علي فأدخله فيه، ثم جاء الحسن فأدخله فيه، ثم جاء الحسين فأدخله فيه، ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً، أخرجه مسلم صاحب الصحيح، وعن أم سلمة قالت إن هذه الآية نزلت في بيتها إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً، قالت وفي البيت رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين فقلت يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال إنك إلى خير، إنك من أزواج النبي ﷺ، وكان النبي ﷺ قد جلّلهم بكساء وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، قال الخازن أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح، وعن أنس بن مالك قال كان النبي ﷺ يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر ويقول: الصلاة يا أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً، هذا ما نقلناه عن تفسير الخازن البغدادي.

وقال القاضي البيضاوي في تفسيره إنها في عامة أهل البيت، ونقل أيضا إنها خاصة في علي وفاطمة والحسن والحسين، والبخاري نقله في صحيحه، نقله عن ثمانية طرق ومن صحيح مسلم من ستة طرق، والثعلبي في تفسيره من تسعة طرق، وقال الحميدي في الجمع بين الصحيحين صحيح البخاري وصحيح مسلم، وقد روى الحديث المتقدم عن عائشة وصاحب الجمع بين الصحاح الستة صحيح البخاري وصحيح مسلم وصحيح الترمذي وصحيح أبي داود وصحيح ابن ماجة وصحيح النسائي وموطأ مالك وكلهم يرددون أن الآية قد نزلت على النبي ﷺ وقد ضم النبي ﷺ تحت الكساء علياً وفاطمة والحسن والحسين، ونقل سبط ابن الجوزي يوسف، وابن الصباغ المالكي، وابن حجر في صواعقه، وابن طلحة الشافعي، وصاحب تأريخ بغداد الخطيب البغدادي، وصاحب كتاب ينابيع المودة الشيخ سلمان الحنفي صاحب كتاب الإتحاف في حب الأشراف ونقلت كتب الحديث والتفاسير أن الآية نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين على جدهم وعليهم أفضل الصلاة والسلام، ولو أردنا أن ننقل ما جاء في ألوف من الكتب المطبوعة لاحتجنا إلى كتاب ضخم وفخم جداً، ولكننا نكتفي بما كتبناه تنبيها للرأي العام، ويقول فيهم محي الدين بن عربي:

رأيت ولائي آل طه فريضة
على رغم أهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى
بتبليغه إلا المودة في القربى

قال الإمام الشافعي:

يا آل بيت رسول الله حبكمُ
فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكمُ من عظيم القدر أنكمُ
من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

الخطيب: كاظم آل نوح

المسابقة القرآنية التمهيدية

بين أروقة الصحن الكاظمي الشريف

شهدت رحاب الصحن الكاظمي الشريف اختتام فعاليات المسابقة القرآنية التمهيدية، التي أقامها المركز الوطني لعلوم القرآن والتراث الإقرائي التابع لديوان الوقف الشيعي بالتعاون مع العتبة الكاظمية المقدسة - وحدة دار القرآن الكريم، في قاعة أسد الله الحمزة بن عبد المطلب، بحضور نخبة من أساتذة علوم القرآن الكريم، ومسؤولي الروابط والمؤسسات القرآنية الخاصة بجانب الكرخ، وعن طبيعة هذه المسابقة تحدث رئيس لجنة التحكيم ومسؤول وحدة القرآن الكريم الحاج جلال علي محمد في لقاء خصّ به أسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) قائلاً: بعد انعقاد الاجتماع الأول مع مدير مركز القرآن الكريم القارئ الشيخ (رافع العامري) ومسؤولي المؤسسات القرآنية الفاعلة في بغداد، تم تحديد العتبة الكاظمية المقدسة لاستضافة المسابقة القرآنية التمهيدية لاختيار مرشحي محافظة بغداد - الكرخ، وبلغ عدد المشاركين في هذه المسابقة خمسة عشر قارئاً ومن بينهم ثلاثة حفاظ، مبيناً: إن إقامة مثل هذه الفعاليات تعطي صورة واضحة عن مدى اهتمام الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة بالمشروع القرآني لأجل تعزيز الثقافة القرآنية بين مجتمعنا الإسلامي، فضلاً عن طموحها في دعم ورعاية هؤلاء الفتية والشباب، والاهتمام بهم، وتنمية مواهبهم، لأجل أن يمثلوا العراق العزيز في المحافل والمسابقات القرآنية التي يشهدها العالم الإسلامي.

وفي السياق ذاته تحدث ممثل المركز الوطني لعلوم القرآن الكريم الأستاذ (كريم ياسر) عن مدى سعادة المركز الوطني بإقامة هذه المسابقة التمهيدية لقراء بغداد جانب الكرخ واحتضانها من قبل العتبة الكاظمية المقدسة التي مدت إلينا يد الكرم والضيافة، لتدلل على حرصها البالغ في تنمية قدرات الشباب القرآنية التي تمثل الخط الإسلامي الأصيل كون القرآن الكريم هو الثقل الأول الذي أوصى به رسول الله ﷺ إذ قال: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبدا) ونحن اليوم سعداء بما قدمه شبابنا الكرام من تلاوات جميلة، بأصوات رائعة، أثبتت تمسكها بالقرآن العظيم، سيما مكانية العطاء التي كانت بين أروقة الصحن الكاظمي الشريف، والتي تدعونا ان نقدّم خالص شكرنا وتقديرنا للأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة لتعاونها الثر، لما يخدم القرآن العظيم، والخط المحمدي الأصيل.

الحاج جلال علي محمد

الفائز الأول القارئ علي محمود

الأستاذ كريم ياسر

القارئ الحاج محمد حسين الشامي

القارئ الحاج منير عاشور

الرادود كرار الكاظمي

القارئ الحاج أسامة الكربلائي

نفحات قرآنية

بذكرى ولادة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله

وحفيده الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والإعلام - دار القرآن الكريم بمناسبة ذكرى ولادة البشير النذير محمد صلى الله عليه وآله وحفيد النبوة وسليل الإمامة سادس أئمة الهدى الإمام جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام، محفلاً قرآنياً مباركاً، تعطرت به أجواء الصحن الكاظمي الشريف، بحضور نائب الأمين العام الدكتور (محمد حسين علي) وعدد من أعضاء مجلس الإدارة، وممثلي المؤسسات القرآنية، ونخبة من الأساتذة والمختصين بالشأن القرآني.

استهل المحفل بتلاوة معطرة لقارئ العتبة الحسينية المقدسة الحاج أسامة عبد الحمزة الكربلائي، الذي أعلن عن إبداعه وتألقه وهو يتلو كتاب الله المجيد، ثم تلاه قارئ العتبة الكاظمية المقدسة الحاج منير عاشور الذي شنف أسماع الحاضرين بحسن أدائه الممزوج بصوته الشجي.

كما شهد المحفل مشاركة للقارئ الكبير الحاج محمد حسين الشامي، والرادود الحسيني كرار الكاظمي بقراءة الموشحات والابتهالات الدينية التي ترنمت بذكر النبي وآله الكرام، كما تخلل المحفل فقرة الأسئلة والأجوبة القرآنية والدينية، وكان مسك الختام توزيع الهدايا على المشاركين، فكان ذلك سعياً حثيثاً من لدن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على مواصلة ودعم المشروع القرآني، لنشر تعاليم وثقافة القرآن الكريم وتنمية الوعي الديني بين الأوساط الاجتماعية.

العتبة الكاظمية المقدسة

لمسة حضور مميزة في المسابقة القرآنية الوطنية الخامسة

ترأس نائب الأمين العام الأستاذ الدكتور (محمد علي حسين) وفد العتبة المقدسة ليسجل لمسة حضور مميزة في المسابقة القرآنية الوطنية الخامسة لتلاوة وحفظ القرآن الكريم التي أقامتها الأمانة الخاصة لمسجد الكوفة المعظم والمزارات الملحقة به، احتفاءاً بذكرى الولادة الميمونة للرسول الأكرم ﷺ وحفيده الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ليؤكد حرص العتبة المقدسة ودعمها للحراك القرآني، ومد جسور التواصل الإيماني مع المؤسسات القرآنية والثقافية، لنشر رسالتها الإنسانية السامية في أرجاء العراق كافة.

وفد مدرسة نور الحسين عليه السلام النسوية

في رحاب الصحن الكاظمي الشريف

ضمن الزيارات المتعددة التي تقوم بها المؤسسات والمدارس والجمعيات القرآنية لدار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة ومنها زيارة وفد مدرسة نورالحسين عليه السلام الدينية النسوية في مدينة الكريعات للاطلاع على أنشطة الدار المتمثلة بالدروس والدورات خصوصا المناهج النسوية وعن هذا الموضوع كان لأسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) لقاءٌ مع مدير المدرسة الست (نضال هادي) لتحدثنا عن أسباب هذه الزيارة فتحدثت: بعد قيام بعض الإخوة المؤمنين من أهالي مدينة الكريعات بأنشاء هذه المدرسة الدينية النسوية والتي تهدف إلى تثقيف وتعليم

العناصر النسوية بعض العلوم الدينية كالفقه والمنطق والعقائد إضافة إلى علوم القرآن والتلاوة والتجويد وتعليم القراءة الصحيحة كان لابد ان نحط رحالنا في دار القرآن الكريم للاستفادة من خبراتها في هذا المجال والاطلاع على معالم العتبة المقدسة وفي نهاية الزيارة توجه الوفد لزيارة الإمامين الهمامين موسى والجواد عليهما السلام والدعاء تحت القبتين الشريفتين والتبرك بزادهما المبارك.

حفل تخرج الدورة القرآنية النسوية الثانية

توكيداً لنهج الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة خطت شعبة الشؤون النسوية خطوة جديدة اخرى نحو إثراء الساحة القرآنية بقرّاء ذي معرفة بعلوم قواعد وأحكام التلاوة والتجويد والقراءة الصحيحة، التي أقامتها دار القرآن الكريم/ قسم الشؤون الفكرية والإعلام، إذ طالما حرصت أمانة العتبة الكاظمية المقدسة على تحقيقها لتطوير القدرة المعرفية لخدام الإمامين الهمامين موسى والجواد عليهما السلام حيث شهد دار القرآن الكريم حفل تخرج دورة الإمامين الجوادين عليهما السلام الثانية لخادمات العتبة الكاظمية المقدسة لتعليم أحكام التلاوة والتجويد، والتي دارت وسط أجواء تعمها نسائم الإمامين الكاظمين عليهما السلام،استهل الحفل بتلاوة عطرة من الذكر الحكيم شنف بها أسماع الحاضرين القارئ الحاج (همام عدنان)، ثم جاءت كلمة سماحة الشيخ (طه العبيدي) مدير شعبة الشؤون الفكرية التي قدّم من خلالها التهاني والتبريكات للمشتركات في هذه الدورة كما أشاد بالجهود المبذولة من قبل الجميع لإقامة هذه الفعاليات القيمة لعمق فائدتها ولما لها من انعكاسات إيجابية على الفرد والمجتمع خصوصا المرأة باعتباره الأم والمربية ، هذا وقد أختتم كلمته بالدعاء الى المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل اليسير في ميزان أعمالهم وأن يمن على الجميع بقبول الطاعات والتوفيق الدائم ببركة الصلاة على محمد وآل محمد، كما تقدم سماحته بتقديم الشهادات التقديرية والهدايا للمشتركات في هذه الدورة.

ومن هذه الأجواء الرحبة أجرت اسرة مجلة ق والقرآن المجيد لقاءاً مع أستاذ الدورة خادم الإمامين السيد (حيدرسعد الكاظمي) والذي أطلعنا بدوره على الهدف المنشود من هذه الدورات قائلاً: (ببركة الإمامين الهمامين موسى بن جعفر ومحمد بن علي الجواد عليهما السلام وبأنفاس إمامنا المنتظر عجل الله فرجه الشريف أقيمت هذه الدورة المباركة دورة الإمامين الجوادين عليهما السلام الثانية لأخواتنا الخادمات والخاصة بأحكام التلاوة وطرائق التدريس وببركة مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام تمت هذه الدورة بأكمل وجه وبنجاح عالي المستوى ووفقنا فيها بمرضاة الله عز وجل والإمامين عليهما السلام، هدفنا من هذه الدورة أن يكون لنا جيل نسائي قرآني ليخدم المجتمع بكافة أطيافه من خلال تعليم قراءة القرآن الكريم بصورة صحيحة ونشر علومه المباركة، نشكرالله تعالى والإمامين عليهما السلام صاحبي المقام روحي لهما الفدى أن وفقنا لهذه الخدمة المباركة، ومن الجدير بالذكر أن خمسا من الخادمات قد تميزن في هذه الدورة مما جعلهن يتأهلن إلى الدورة التطويرية وهن كل من: (فاطمة عبد الحسين، سمر سلام، زهرة رياض، سحر علي، بلقيس محمد حسن) وقد تقدمن بدورهن بالشكر الجزيل إلى القائمين على هذه الدورة، كما وأبدين سرورهن على هذا التوفيق شاكرات المولى عز وجل على جزيل نعمائه داعيات أن يمنحهن المقدرة على المضي بهذا التكليف المبارك.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ * ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾

سورة التكاثر

الشيخ نجم الدراجي

الكثرة من حيث هي وبدون إضافة ليست ممدوحة ولا مذمومة، فالمدح والذم يلحقها بالإضافة، فإذا أضيفت إلى الخير فكانت (كوثر) ممدوحا، بل هو امتنان إلهي لأحبّ الخلق إلى الله سبحانه ﷻ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، وإذا أضيف إلى الشر فهو (تكاثر مُلهي) مذموم، والسورة المباركة توبخ أصحابه توبيخاً شديداً، ولا يهمّ من يكونون؟ هل هي قبيلتان من قبائل قريش فتكون السورة مكية، أو حيّان من أحياء الأنصار، أو بين حيّ منهم وحيّ من اليهود فتكون السورة مدنية، فالسورة تذم حالة الإلهاء بالتكاثر من أي فاعل وقع، أو أي وقت ماضيًا أو حاضرًا أو مستقبلًا، فلا يمتنع الانطباق على كل من يتصف بذلك، واللهو في ﴿أَلْهَاكُم﴾: هو الانشغال عما هو مهم، أو أهم، أو هدف سام، أو مقصد نبيل، بمسائل أقل ما يقال عنها إنها أهداف وهمية، ومن أكبر العوامل التي تدفع لذلك الانشغال هو ﴿التَّكَاثُرُ﴾ وهو التفاخر والمباهاة والتطاول على الآخرين، والبقاء على هذه الحال ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ مما يدل على استمرارية عملية التكاثر طول الحياة واتصال ذلك بالموت، فلم يتركوا ذلك ما داموا أحياء - على رأي -، أو أن التفاخر والتطاول تجاوز الحدود المعروفة حتى وصل إلى الذهاب إلى المقبرة، وهي مكان دفن الموتى لعدّهم والتطاول بكثرتهم وقلة غيرهم، مما يرجّح كفة الأكثر أمواتاً، وهو مما يساعد عليه سبب النزول، والمفروض أن تكون زيارة القبور لأخذ العبرة من السابقين، وعدم بقاء الدنيا وفنائها وتصرّمها، مما يدعو للزهد فيها، والاستعداد للموت وما بعده، كما قال أمير المؤمنين ﷺ: (أبمصارع آبائهم يفخرون، أم بعديد الهلكى يتكاثرون؟ يرتجعون منهم أجساداً خوت، وحركات سكنت، ولأن يكونوا عبرة أحق أن يكونوا مفتخراً)، ثم يزجر القرآن أولئك الملتهين ويردعهم بجملة ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ مرتين بينهما كلمة ﴿ثُمَّ﴾ التي تفيد العطف والتراخي، والذي يدل على وجود فترة وفاصلة بين المعطوف والمعطوف عليه، والتكرار هنا إما يفيد التوكيد وعليه فالجملة الثانية تؤكد الجملة الأولى بلا إنشاء لمعنى جديد، وهناك رأي آخر - ولعله الأرجح - أن المتعاطفين في السورة المباركة اثنان وليس شيئاً واحداً، والفرق بينهما أن العلم الأول وهو الذي يأتي في المستقبل، ونفهم ذلك من ﴿سَوْفَ﴾ يكون في القبر وعالم البرزخ، بينما العلم الثاني وهو يأتي في المستقبل كذلك، لكنه مختص بيوم القيامة، وعلى ذلك يكون العلم واحداً، وهو ذمّ التلهّي بالتكاثر والإعراض عن الدين، لكن في زمنين مختلفين، ثم يترقى القرآن في الردع والزجر ويذكر: أن من يصل إلى مرحله ﴿عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ يحصل له رؤية الجحيم في الدنيا ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾، أما رؤيتها في الآخرة فالكل مشترك بذلك ولا خصوصية لأهل اليقين، ومعنى اليقين هو الاعتقاد الحازم الذي لا يشوبه شك مع مطابقة الواقع، ويحصل للإنسان عند توفر الأدلة المختلفة أو الواضحة، كرؤية الدخان فتدل على النار، وهناك درجة أعلى وهي ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ وهي الوصول إلى المشاهدة، كرؤية النار في المثال، و هناك مرتبة أعلى وهي ﴿حَقَّ الْيَقِينِ﴾، كدخول الإنسان في النار والإحساس بحرارتها، والسورة تؤكد أن هؤلاء لو امتلكوا أقل هذه المراتب لرأوا الجحيم في دنياهم مما يمنعهم من التكاثر، ويبعدهم عن الالتهاء، وبعد تلك الرؤية في الحياة الدنيا، هناك رؤية أوضح وهي الرؤية بعد الارتحال عن هذه الدنيا، فعندها تنكشف الحقائق وبعد ذلك الوضوح هناك مسائلة ﴿لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾، ولا بد أن يكون النعيم المسؤول عنه له علاقة وثيقة برفع الالتهاء بالتكاثر من جهة، ومن جهة أخرى فإن معنى النعمة هو ملاءمة المنعم عليه بما يضمن له النفع والخير، ولا يكون شيء كذلك إلا إذا وقع في طريق السعادة الحقيقية، وهو القرب من الله سبحانه، وبهذا نفهم ما ورد عن الأئمة ﷺ (والله سائلهم عن حق النعيم، الذي أنعم به عليهم، وهو النبي وعترته) أما بقية معالم وصور النعيم -على كثرتها- فهي أقل من ذلك بكثير.

ينظر:

الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي ٢٠/ ٣٥٥
الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ٢٠/ ٤٢٦
تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي ٥/ ٦٦٦

الناعق بما لا يسمع

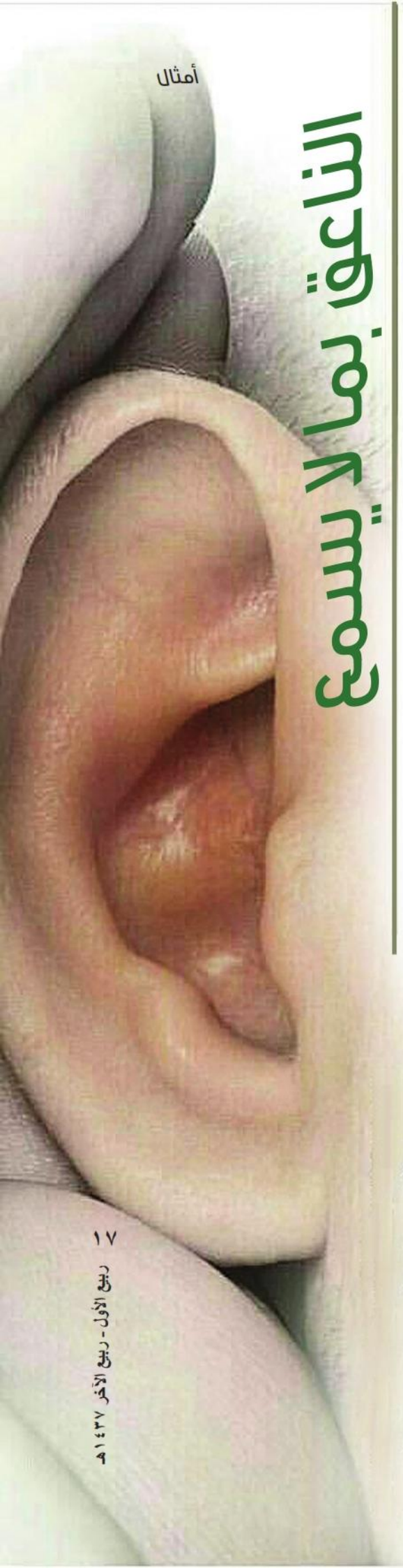

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

رافقت ظاهرة النبوة البشرية منذ فجرها الأول، ولم تخلُ الدنيا من رسول أو نبي أو وصي نبي، يدعو إلى الله سبحانه ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فيها نَذيرٌ﴾[1]، ورافق دعوى النبوة ظهور المعجزات، وهي أمور خارقة للعادة تثبت صحة تلك الدعوى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[2]، وفوق ذلك ملاءمتها للفطرة البشرية والعقل السليم ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[3]، وباتباع أولئك الرسل تنتظم حياة الناس الدنيوية، ويكسبون حياتهم الأخرى، فالرسالات الإلهية تورث السعادتين ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذا دَعاكُمْ لِما يُحْيِيكُمْ﴾[4]، ومع كل ذلك لم يطلب أي نبي من الأنبياء عليهم السلام أي أجر من أي أحد ﴿وَما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلى رَبِّ الْعالَمِينَ﴾[5]، وكل هذه الأمور تدعو إلى الإيمان بهذه الرسالات الإلهية، والخضوع لأصحابها ومتابعتهم وطاعتهم، لكن ما حصل فعلاً لم يكن كذلك، بل عكس ذلك تماماً، إذ إن القليل في كل الأمم هو الذي استجاب لهذه الدعوات، والكثير وقف موقف المعاند والجاحد والصاد عن سبيل الله، بسبب التقليد الأعمى للآباء، وللإصرار أو عدم استخدام العقل، أو الحسد لنفس الأنبياء عليهم السلام أن الله اختارهم عليهم السلام،ولم يقع اختياره على من يعتقدونه عظيماً، أو غير ذلك من الأسباب، لذلك كثر توبيخهم وتقريعهم في القرآن الكريم ، ووصفهم بالأنعام بل هم أضل من الأنعام ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[6]، وفي الآية الكريمة وصفهم المولى سبحانه بأنهم (صُمٌّ) لا يسمعون، و(بُكْمٌ) لا يتكلمون، و(عُمْيٌ) لا ينظرون، وفوق كل ذلك بل نتيجة لذلك ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، فالأذن واللسان والعين هي نوافذ للإنسان على العالم الخارجي، والتي تؤدي به إلى التعقل الذي يدعو بدوره إلى الإيمان بالله ورسل الله، من خلال سماع آياتهم ومشاهدتها، والسؤال عنها وعن أحوالها، أما الكفار فقد سدّوا تلك الطرق إلى المعرفة الإنسانية، ويكون حالهم مع داعي الله كمثل من (يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ)، والنعيق هو صوت الراعي بكلام غير مفهوم، والغرض منه زجر البهائم والتي لا تسمع (سماع فهم) تلك الأصوات ولا تميز بينها إلا برفع الصوت وخفضه، فيخفض المخاطب صوته للقريب ويرفعه للبعيد (دُعَاءً وَنِدَاءً)، ووجه الشبه بين حال الكفار مع دعوات الأنبياء عليهم السلام مع هذه البهائم أحد وجوه:

الأول: إن التشبيه لحالهم في تقليد آبائهم وترك كل ما يخالف ذلك التقليد الأعمى، وإن كان آباؤهم من الجهلة الضالين ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إِلى ما أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قالُوا حَسْبُنا ما وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَ لا يَهْتَدُونَ﴾[7]، وعلى هذا يكون الناعق هم الآباء، وسماع النداء هم الكفار، ويلاحظ عليه أن المثل على هذا الوجه لا يكون مثلاً لعدم استجابة الكفار لدعوة الأنبياء عليهم السلام بقدر ما هو تشبيه لتقليدهم لآبائهم.

الثاني: مثل الأول إلا أن يعكس الناعق فيكون هنا هو التابع، وسماع الخطاب هو المتبوع، ويلاحظ عليهم الملاحظة نفسها.

الثالث: التشبيه يخص عبادة الكفار ودعاءهم لأصنامهم التي لا تضر ولا تنفع، فلا يحصل عابدها وداعيها إلا التعب والنصب فـ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾[8].

الرابع: إن دعاة ووعّاظ الكفار وهم الأنبياء عليهم السلام هم كالرعاة الذين ينعقون بالبهائم فلا يسمع الكفار منهم سماع فائدة لأنهم لا يعقلون.

١- سورة فاطر: الآية٢٤.
٢- سورة الحديد: الآية٢٥.
٣- سورة الروم: الآية٣٠.
٤- سورة الانفال: الآية٢٤.
٥- سورة الشعراء: الآية١٠٩.
٦- سورة الفرقان: الآية٤٤.
٧- سورة المائدة: الآية١٠٤.
٨- سورة الحج: الآية٧٣.

ينظر
مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري: ٢/ ٢٦٠.
الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي: ١/ ٤٢١.
الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ١/ ٤٨٤.

قوامة الرجل على المرأة
مفهوم... وأسباب

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ النساء:٣٤

لاشك ان هناك بعضا من لا يعي معنى(قوامة الرجل على المرأة)، مما ولد لديهم اللبس في هذا المعنى، فساقهم الى ممارسة العنف وعدم الاحترام مع زوجاتهم بحجة القوامة، إذ إن هذه التصرفات غير العقلائية يرفضها الإسلام رفضاً تاماً، وأوصى مراراً وتكراراً بالتزام الرفق واللين والحسنى في معاملة المرأة، وكلل ما أوصى به بالثواب الجزيل، فهناك من يجور على زوجته في قراراته بذريعة القوامة، غير مبال لما قد يسبب لها ذلك من أذى وقهر، وهذا اللبس الحاصل قد خَلقَ جمعاً لا بأس به من النساء المضطهدات في أبسط حقوقهن، وأولها احترام كيانها ورأيها، وهذا الأمر منحَ المتربصين للإسلام فرصة العيب على منهجيته وأنى لهم تحقيق هذا في دين أحكمت شريعته من لدن حكيم خبير، فحقيقة القوامة التي ذكرها الباري في القرآن الكريم لا تمت بصلة لا من قريب ولا من بعيد إلى فعل من يتخذ منها ذريعة يبرر من خلالها أفعاله الذميمة، فقد ورد في التفاسير المعتبرة تبيان وافٍ لمعنى القوامة، وإيضاح أسبابها ومفهومها، وفيما يخص معناها أنه: (يقال: رجل قيم، وقوام، وقيام. ومعناه: إنهم يقومون بأمر المرأة بالطاعة لله ولهم)[1]، و(يقومون عليهن بالأمر والنهي، كما تقوم الولاة على رعاياهم؛ ولذلك سموا قواماً)[2]، ولهذه المسألة بُعد اجتماعي عميق لما له من مردود إيجابي على الفرد والأسرة والمجتمع.

أما أسبابها والتي وردت في الآية ذاتها، والتي اعتمدنا ذكرها وفق الترتيب الذي جاء فيها وكما نرى أن التفضيل أولها إذ قال عز من قائل:(بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) فقد ذكر الشيخ الطبرسي (قدس سره) في تفسير الآية الشريفة: (بسبب تفضيل الله (بعضهم) وهم الرجال (على بعض) يعني: النساء، وقد ذكر في تفضيل الرجال أشياء: منها العقل والحزم والجهاد والخطبة والأذان وعدد الأزواج والطلاق وغير ذلك)[3]، كما وقد كتب الشيخ الطوسي (قدس سره) في تفسيرها: (لما "فضل الله" الرجال على النساء في العقل والرأي)[4]، وقال الشيخ الأردبيلي (قدس سره): (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض: يقومون بأمورهن ويسلطون عليهن كقيام الولاة على رعيتهم بسبب تفضيل الله تعالى إياهم عليهن بكمال العقل وغيره...)[5].

وإذا عرفنا أن (العقل لغة له معان: منها الفهم وهو الإدراك البشري مطلقاً. وشرعاً ما هو مناط التكاليف الشرعية والثواب والعقاب)[6]، فيمكننا القول بأن كمال عقل الرجل لا يعني بالضرورة نقص عقل المرأة، خصوصاً أننا نجد على أرض الواقع نساء قد تفوقن على بعض الرجال بما يتمتعن به من قدرات عقلية استطعن من خلالها إحراز التفوق بجوانب مختلفة من الحياة ، فضلاً عن التكليف الإلهي سواء بشكل عام مثل الصلاة والصيام، أو الخاص مثل الحجاب، من خلال ما تقدم يجب علينا بيان ما يتعلق بكمال العقل؛ لنصل إلى الفهم الحقيقي للآية الشريفة، فقد قيل: (إن فاعلية العقل لها ثلاثة أبعاد وهي:

العقل النظري: والمراد منه هو القوة التي تتكفل بإدراك الإنسان لعالم الواقع، إن المرأة والرجل كلاهما إنسان ويتمتعان بالعقل النظري، أمّا قوة الاستدلال وإدراك القضايا العلمية المعقدة لدى الرجل تكون غالباً أقوى.

العقل العملي: هو معني بإدراك حسن الأشياء وقبحها، المرأة والرجل يتمتع كلاهما بمثل قوة الإدراك أو الإلزام، وفي غالب الأحيان فإن العقل العملي عند النساء أضعف من الرجال.

العقل الأداتي: إن قدرة التخطيط وتسيير الأمور للوصول إلى الهدف المطلوب تسمى العقل الأداتي أو العقل المعاشي، هنا يعني أن قدرة الإدارة والتخطيط وتدبير الأمور عند الرجل أكثر من النساء)[7]، وخلاصة القول بأن الله جعل للرجل قوامة على زوجته بسبب أفضليته عليها بما يمتلكان من فاعلية للعقل.

لم تكن الأفضلية هي السبب الوحيد لمنح الرجل القوامة على زوجته بل أعطت الآية سبباً آخر وهو الإنفاق والذي جاء في قوله عز من قائل:(وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ)، وقد جاء في تفسيرها:(أنهم قوامون بحقوق النساء التي لهن على الأزواج)[8]، (والقوام على الغير هو المتكفل بأمره من نفقة وكسوة وغير ذلك)[9]، (يعني فرض الله على الرجال أن ينفقوا على النساء)[10]، وقد بين النبي وآله الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هذا الشأن بتفصيل دقيق إذ وردت فيه الكثير من الأحاديث منها قوله (ص) في بيانه لحقوق الزوجة قائلاً: (حق المرأة على زوجها ان يسد جوعها وأن يستر عورتها ولا يقبح لها وجهاً فإذا فعل ذلك فقد والله أدى حقها)[11].

١- التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي ج٣ ص١٨٩.
٢- تفسير جوامع الجامع، الشيخ الطبرسي ج١ ص ٣٩٥.
٣- المصدر السابق ص ٣٩٥.
٤- التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي ج٣ ص١٨٩.
٥- زبدة البيان في أحكام القرآن، المحقق الأردبيلي ص٥٣٦.
٦- الوافي، الفيض الكاشاني ج١ ص٥١.
٧- النموذج الشامل لشخصية المرأة المسلمة، محمد تقي سبحاني ص ٢٤٤- ٢٤٦.
٨- المبسوط، الشيخ الطوسي ج٤ ص ٣٢٤.
٩- المبسوط، الشيخ الطوسي ج ٦ ص ٢.
١٠- مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي ج١٥، ص ٢١٨.
١١- بحار الأنوار، المجلسي ج٢٣ ص١٢٤.

القارئ الكبير الحافظ الحاج محمد حسين الشامي

في ضيافة (ق والقرآن المجيد)

الحلقة الذهبية في سلسلة الكبار من رواد الطريقة العراقية

حاوره: رعد عبدالله التميمي

البطاقة الشخصية

القارئ الحاج محمد حسين عبد الأمير العنزي الشامي، من مواليد بغداد الكاظمية محلة القطانة ١٩٤٢م متزوج وله ستة أولاد وثلاث بنات، أكمل الابتدائية في مدرسة البحية الثانية.

المسيرة القرآنية المباركة

نشأ محباً وعاشقاً للقرآن الكريم منذ نعومة أضفاره متأثراً بجده قارئ الكاظمية آنذاك الحاج (هادي الشامي) وعمه الحاج (عباس الشامي)، دخل أول دورة قرآنية عام (١٩٥٨)م في جامع عكد السادة على يد الشيخ المرحوم (عباس الشامي) الذي وصفه الدكتور الراحل حسين علي محفوظ بـ(الأمة)، ثم درس عند الأستاذ (حسون الشيخ يوسف)، ثم درس الأنغام القرآنية متأخراً عام (١٩٨٦م) على يد خبير النغم الأستاذ (جاسم الجيال) في منطقة السميلات مما ساعده كثيراً على التنقل والتصوير القرآني بشكل معرفي جميل والتخلص من الأداء السماعي، ثم درس مرة أخرى على يد الأستاذ (علي المنصوري) ليزيد بذلك عملية الإتقان في الأداء.

مصاحبته للحافظ خليل إسماعيل

تعد فترة التقاء الشيخ الشامي بأسطورة التلاوة العراقية الشيخ الحافظ خليل إسماعيل عام (١٩٦٥م) واحدة من أجمل الفرص في حياته الزاخرة بالعطاء، فكان يزامله لسنوات طوال في المحافل والمجالس القرآنية، بل كان أقرب المقربين له، يحثه على حفظ القرآن الكريم، فعندما سنحت الفرصة للدخول بدورة قرآنية كبيرة كدورة (سيبويه) التي أقيمت في منطقة (الكرخ) (جامع الحيدرخانه) عام (١٩٧٢م) كان جنب إلى جنب مع أساتذته في مقاعد الدرس القرآني ونظراً لما تمتعت به هذه الدورة من طرح علمي ممنهج من قبل أساتذتها الشيخ (عبد الرافع رضوان) والشيخ (محمود سيبويه) اللذين كانا من أبرز أساتذة الأزهر الشريف، لذا فقد كانت تحظى باهتمام جميع القرّاء العراقيين من المدرستين العراقية والمصرية وأطلق عليها (دورة سيبويه) نسبةً لأستاذ الدورة المميز، ومن المفارقات اللطيفة التي تحتسب لشيخنا الضيف أنه دخل مع أساتذته (الحافظ خليل إسماعيل

وحسون الشيخ يوسف) متفوقاً عليهم بحصوله على درجة (٩٦,٥).

حياته التدريسية

بعد أن فرض الشيخ الشامي حضوره الواسع في الساحة القرآنية كان لابد أن تستقطبه الجمعية العامة للقرّاء والمجودين أستاذاً لمادة حفظ القرآن الكريم لسنتين (١٩٩٤-١٩٩٥م) والتي تعد واحدة من أهم المؤسسات التي تهتم بالطريقة العراقية كونها الجمعية الرسمية الوحيدة في العراق آنذاك، والتي تحضى باهتمام جميع طلبة علوم التلاوة والتجويد، وكان اختيارهم للشيخ الشامي مبنياً على قوة طرحه لدرس الحفظ بصورة سلسة يفهمها المتلقي ويتكيف معها بشكل متتالي، تخرج على يديه أعداد كبيرة من الطلبة وكان من أبرزهم (الحاج محمد علي المندلاوي قارئ الجامع الخلاني، والحاج منير عاشور قارئ العتبة الكاظمية المقدسة، والمرحوم شاكر عاشور الجبوري، والمرحوم عيسى جاسم التميمي، ومحمد قاسم، وعقيل حسن الخزعلي) وغيرهم من الطلبة، فقد كان لحضور الشيخ الشامي في المساجد الأثر الأكبر في نشأة الكثيرين من الطلبة كجامع الترك والحيدرخانه، أما الجامع الهاشمي فقد كان له قدم السبق في التدريس لسنوات متعددة تخرج على يده الكريمة (الحاج عبد الرضا الحلبي، والشيخ مضر الصحاف، والشيخ رافع العامري) وغيرهم من قرّاء مدينة الكاظمية المقدسة العريقة، وبعد افتتاح المؤسسة القرآنية العراقية في عام (١٩٩٥م) في الكاظمية كان له قدم السبق بإعطاء مادة حفظ القرآن الكريم.

المحافل والمسابقات

قرأ الشيخ الشامي في عدد كبير من المحافل والأمسيات القرآنية بمصاحبة الكثير من القراء العراقيين والمصريين أمثال (عبد الباسط عبد الصمد، ومحمود صديق المنشاوي، والدكتور أحمد نعينع، وسيد متولي عبد العال، والدكتور فرج الله الشاذلي، ومحمود صابر، وأحمد عبد الحي، ومحمود الزناتي) وغيرهم من القراء، أما المحفل الأول فكان في مرقد الشريف المرتضى (١٩٨٠م) بحضور الحافظ خليل إسماعيل وجمع كبير من قرّاء الطريقة العراقية ومنها توالت المحافل والأمسيات منها محفل ولادة سيد الكائنات الذي كان يقام في الصحن الكاظمي الشريف من قبل وزارة الأوقاف من (١٩٨٦-١٩٩٠م) ومن ذلك الحين حتى هذه الساعة وهو يقدم أجود ما عنده في المحافل القرآنية التي يدعى لها في كل مكان، بالإضافة إلى كونه منشداً أيضاً، أحيا مناسبات عدة في مواليد الأئمة الأطهار عليهم السلام في أماكن متفرقة، أبرزها العتبة الكاظمية المقدسة خدمة للقرآن الكريم ومستمعيه.

التسجيلات الإذاعية والتلفزيونية

قرأ في الإذاعة العراقية (١٩٦٦-١٩٦٧م) عدة تلاوات وكانت تبث على الهواء مباشرة مما دعى الإذاعات الأخرى توجه له الدعوة ليمتع المستمعين بحسن صوته وجمال أدائه.

السفر خارج العراق

سافر إلى الكويت في عام (١٩٦٨م) والتقى هناك القارئ الشيخ عبد الباسط عبد الصمد الذي بادره بالتحية والسلام مثنياً على تلاوته، واستمرت دعوته إلى الكويت لمدة خمس سنوات متتالية حتى عام (١٩٧٢م) لإحياء ليالي شهر رمضان بالكامل.

سافر لأداء فريضة الحج لسنتين وقرأ هناك في الحلقات القرآنية في المدينة المنورة، وحصل على ثناء قرّاء تلك الجلسات الذين كانوا يتجمعون لتلاوة القرآن الكريم من كل دول العالم.

كلمات الثناء

حصل الشيخ الشامي على أوسمة الثناء التي لازال يفخر بها، فقد أثنى عليه سماحة آية الله العظمى السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس) قائلاً: (إن تلاوتك جميلة تدعو للخشوع والتدبر).

سماحة العلامة السيد مهدي الصدر إمام جامع الترك قائلاً: (نصاب بالفرح عند سماعنا لصوتك الشجي).

سماحة آية الله السيد هبة الدين الشهرستاني الذي كان يتمسك بحضور الشيخ الشامي كل جمعة في مكتبة الجوادين ويقول: (يا شيخ إن اليوم الذي لا نوفق فيه لسماع صوتك نصاب بالحزن) فقد كان يستمع له كل جمعة سورة الواقعة والجمعة والمنافقين.

الشيخ المرحوم عبد الباسط قال عند سماعة الشيخ الشامي (لقد سمعت الكثيرين ممن قرؤ بالطريقة العراقية ولم أسمع أحداً يقرأ بلسان فصيح كالحاج الشامي).

الشيخ المرحوم سيد متولي عبد العال قال: (الشيخ الشامي مدرسة يجب الحفاظ عليها).

الدكتور أحمد نعينع فكان دائم المدح والثناء وهو يقول: (الشيخ الشامي ملفت للانتباه وهو مدرسة كبيرة).

الشيخ الشاذلي كان كثيراً ما يسمع صوته عند سماعة تلاوة الشيخ الشامي رافعاً صوته بعبارته المشهورة: (الله يالنغمة العراقية).

العتبة الكاظمية المقدسة

بعد أن قرأ في المولد النبوي الشريف في الصحن الكاظمي المقدس عام (١٩٨٦م) وجهت له دعوة لارتقاء المئذنة بطلب من الحاج فاضل الكليدار ليومين في الأسبوع كحصة تطوعية، ونظراً لانشغاله وسفره إلى المحافظات للتلاوة طلبوا أن يزودهم بتلاوات مسجلة، وفعلا أعطاهم ستين تلاوة كانت تذاع من على مئذنة الإمامين الكاظمين عليهما السلام، واستمرت علاقته بالعتبة الكاظمية كقارئ ومؤذن حتى يومنا هذا.

كلمة أخيرة

أنصح القراء الشباب بالتجدد أن يتبعوا الطرق العلمية، وأن يعطوا جلّ اهتمامهم بدراسة الأحكام وتطبيقها على النحو المرضي، وأن يحافظوا على القرآن الكريم في تلاوتهم، وأن يحرصوا على حفظ القرآن الكريم لأنه أيسر في التلاوة، كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لأسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) لإتاحة هذه الفرصة الجميلة للحديث عن المشروع القرآني، وإني أتكلم ويغمرني السرور بهذه المجلة القرآنية التخصصية التي تعنى بالشأن القرآني، بعد أن كانت أملاً يراود جميع القرآنيين كما أتوجه بالشكر والتقدير للأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة لرعايتها المشروع القرآني بكل الاتجاهات، متمنياً لهم دوام التوفيق والنجاح.

اعتاد أغلب الناس أن لا يؤمنوا بدون دليل ولا يسلّموا لأمر ما، ما لم يقم عليه برهان قاطع يقطع عليهم طريق العودة إلى الشك والريبة، ويأخذ برقابهم إلى التصديق والتسليم المطلق، لاسيما تلك الأدلة التي تكون أكثر تحدياً للطبيعة والحس

القرآن يتحدى قوانين الطبيعة

سمير جميل الربيعي

فلو ادعى أحد أمام الناس بأنه قادر على جعل الماء يغلي من دون الاستعانة بأي مصدر للطاقة والحرارة، وحقق ذلك فعلاً فإنه بذلك يتحدى قوانين الطبيعة التي يكشف عنها الحس والتجربة - لأن القانون الطبيعي حاكم على أن الماء لا يصل إلى درجة الغليان إلاّ إذا تعرض لمصدر الطاقة والحرارة - فيكون ذلك أدعى للتصديق وأقوى حجة للإيمان بما جاء به، وكل فعلٍ من هذا القبيل يدعى معجزة، إذاً فالمعجزة هي التي تحدث تغييراً إيجابياً في الولاية الكونية على يد النبي بإذن الله لتؤيد صدق دعواه وارتباطه بقوى غيبية قادرة على خرق نواميس وقوانين الطبيعة، والمعاجز التي جاء بها الأنبياء والمرسلون، كثيرة ومتنوعة، فمنهم من كانت النار عليه برداً وسلاماً ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[1]، ومنهم من جاء بالعصى تلقف ما يأفك الساحرون ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾[2]، ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله ﴿وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[3]، ومنهم من لانَ له الحديد ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾[4]، ومنهم من حملته الريح غدوّها شهر

١- سورة الأنبياء: الآية ٦٩.

٢ - سورة الشعراء: الآية ٤٥.

٣- سورة آل عمران: الآية ٤٩.

٤- سورة سبأ: الآية ١٠.

ورواحها شـهر ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾[٥]، (ومن خلال هذه المعاجز يثبت لدينا أن المعيار في اعتبار الفعل فعلاً معجزاً، هو كونه يحدث تغييراً في الكون ويتحدى الطبيعة ونواميسها، ولا اعتبار لمن جاء بفعلٍ يعجز عنه الآخرون استفاده من قوانين الطبيعة، لأنه لم يتحد قوانين الطبيعة، وإنما تحدى جهل الآخرين بسرّ هذا الفعل)[٦]، فمثلًا العالم الفيزيائي نيوتن حينما اكتشف قانون الجاذبية، لا يقال عنه بأنه جاء بمعجزة، لأنه لم يتحد قوانين الطبيعة بل استفاد منها في فهم سر الجاذبية التي عجز عن سرها الآخرون، وما دمنا قد آمنا وسلمنا بأن المعجزة مقترنة بأثرها في التغيير وبتحديها لقوانين الطبيعة، ترتب على تسليمنا هذا، أن المعجزة كلما كانت أكبر كان تغييرها أعظم وأثرها أبلغ، ولو حاولنا أن نطبق ما سلمنا به لوجدنا أن القرآن من أكثر المعاجز التي أحدثت تغييراً في الكون، بما أثبته الواقع التاريخي، فكل المعاجز ما خلا القرآن هي مؤقتة وتأثيرها محدود بحسب ما اقتضته مرحلتها، فواقعها لا يعطي أثره ولا ينسجم إلاّ مع مرحلة تلك المعجزة، فهو مقصور على امتداد مرحلتها ينتهي بانتهائها، أما القرآن فإن له تأثيراً هائلاً ودائماً في أحداث التغيّر في الكون، وحتى لا يكون كلامنا جزافاً من دون دليل لابد أن نورد بعض ما يثبت دعوانا، (فمثلاً إن القرآن جاء بأسباب المدنيّة والتحضر في بيئة افتقدت إلى أبسط مقومات المدنيّة، فالذي لديه أدنى دراية بواقع الحياة في الجزيرة العربية، وما تعيشه من واقع منخفض، يجد أن القرآن لم يكن نتيجة طبيعية أفرزها الواقع المكي، وإنما هو حالة متمردة على الطبيعة، فالقرآن أنبثق من بيئة فاقدة لأي لون من ألوان الحضارة والمدنيّة، وبحسب القوانين الطبيعية لابد أن يكون الكتاب هو المرآة التي تعكس ثقافة البيئة المنبثق منها، لكننا نجده قد تمخض عن رسالة عظيمة وتعاليم وأحكام غاية في التكامل لم تُسبق ولم تستق من ثقافات أخرى، وهذا يثبت أنه لم يجر وفق القوانين الطبيعية)[٧]، كما أن القرآن تحدى قوانين الطبيعة بالإخبار عن الأحداث التي جرت في الماضي السحيق والإحاطة بها كمن شهد الأحداث وعاصرها لحظة بلحظة، ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٨]، وهو أيضاً قد أخبر عن بعض الأمور الغيبية وما سوف يجري في المستقبل فقد كشف القرآن عن حجابها وتحققت كما أخبر عنها، من قبيل الإخبار عن انتصار الروم على الفرس ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٩]، ولو كان القرآن كتاباً عادياً غير معجز لما تطرق لهذه الأمور المستقبلية بهذه الثقة، وللقرآن تحدٍ آخر في كيانه وفي بنائه الذاتي، وهو أن عطاءه لم يقتصر على مرحلة نزوله فثماره يانعة ومتجددة، كلما قطفوا منه من ثمرٍ زيد في ثمره، ولو كان القرآن جارياً وفق القوانين الطبيعية لنضب معينه وجفّ رحيقه على مر العصور، لكننا نجده رائعة العصر في كل زمان، والمهيمن على كل الكتب السماوية وغيرها، كذلك نجده غضاً طرياً متألقاً متجدداً كيوم أُنزل لا يمل تاليه، فكل كلام ما عداه منثوراً كان أو منظوماً، إذا تكررت تلاوته يمل ويستهجن، علاوة على ذلك فهو يتلاءم مع كل مرحلة وكأنه نزل فيها ولأجلها، كما أنه يتحدى الذهنية البشرية مهما تطورت ومهما أوتيت من قدرات فنية وتقنية على الإتيان بمثله، وهذا التحدي قائم إلى قيام الساعة، من دون تراجع يكشف عن ثقة القرآن بكيانه وببنائه ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[١٠]، ثم إن مجيء القرآن على يد رجلٍ أمي لا يقرأ ولا يكتب، ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[١١]، هو أكبر تحد يتحدى به القرآن قوانين الطبيعة ويبيّن بشكل أوضح أبعاد المعجزة القرآنية، فالذي جاء بالقرآن وبشّر وأنذر به شخصٌ من مكة، لم يحضَ بلون من ألوان التعلم، وعاش بين قومه أربعين سنة ما عرف عنه أنه جلس إلى معلم يعلمه، ورغم ذلك جاء برائعة التاريخ (القرآن) يتحدى به أساطين اللغة وفرسان الفصاحة ويقهرهم ويبهرهم بروعته، متحدياً بذلك كل القوانين الطبيعية وسننها القاضية بأن الذي لا يملك فن الحرفة لا يمكن أن يبدع فيها.

إن كل هذا التحدي الذي أبداه القرآن لنواميس الطبيعة وخرقه لقوانينها، لا يمكن أن نجد له تفسيراً معقولاً، يقودنا إلى التوصيف الصحيح ويصرفنا عن هذه الحيرة إلاّ كونه معجزة الزمان الخالدة.

٥- سورة سبأ: الآية ١٢.
٦- ينظر في كتاب علوم القرآن/ باب إعجاز القرآن/ السيد محمد باقر الحكيم: ج٢١ ص١. _
٧- ينظر في كتاب علوم القرآن/ باب إعجاز القرآن/ السيد محمد باقر الحكيم: ج٢١ ص٣.
٨- سورة هود: الآية ٤٩.
٩- سورة الروم: الآية ٢، ٣، ٤.
١٠- سورة الإسراء: الآية ٨٨.
١١- سورة العنكبوت: الآية ٤٨.

مداراة الناس خُلُق الصفوة

يعيش الإنسان على وجه البسيطة وتحكمه جملة من الروابط والعلاقات الاجتماعية التي توجب عليه الانسجام مع طبقات ومستويات مجتمعه المختلفة، والتعايش معهم بأخلاق وآداب كريمة يكون منشؤها الأول الفطرة السليمة والنظم والسنن الإلهية.

حسن شاكر الجبوري

ولأجل أن تسود هذه الحالة من الانسجام والتوافق في هذا المحيط الإنساني ـ أي المجتمع ـ لابد من السير على وفق تلك الأخلاق بما يحقق الهدف المنشود، وهنا تبرز الحاجة إلى تعامل الإنسان مع محيطه الخارجي، بروحية منفتحة ملؤها اللين والملاطفة والإحسان، وهذا ما نستشفه من النصوص القرآنية المباركة الكثيرة، كقوله تبارك تعالى مخاطباً نبيه الأكرم: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[1]، وقوله عز وجل ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾[2]، حيث جاءت هذه الآيات الكريمة لتحث على اتباع هذا السلوك، وعدّته تجسيداً واقعياً لخُلُق رفيع طالما تحلت به الصفوةُ من خلق الله تعالى، إنها مداراة الناس، وحسن صحبتهم، وهذا ما يفسر لنا سر الاهتمام البالغ الذي أولاه النبي الأكرم ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام لهذا الجانب، ودعوته المستمرة إليه، فعنه ﷺ إنه قال: (مداراة الناس نصف الإيمان، والرفق بهم نصف العيش)[3].

إن المبالغة في الدعوة إلى سلوك هذا النهج الأخلاقي الراقي في التعامل مع الناس، والتأكيد القرآني المستمر عليه يبين لنا مدى أهميته وتأثيره الايجابي الكبير في حياة الفرد والمجتمع، وذلك من خلال استقراء بعض التفاسير المعتبرة لكبار العلماء الأعلام وهم يتناولون هذه الحقيقة القرآنية الواردة في قوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، حيث نجد الأمر الإلهي الواضح لنبيه ﷺ عندما وجه الخطاب إليه باتباع أفضل وأجمل طرق للتعامل مع قومه في بداية الدعوة إلى دين الحق، ومما يؤكد ذلك قول الشيخ الطوسي (رحمه الله) في تفسيره (التبيان في تفسير القرآن)، حيث أورد في ذلك أن الله تعالى أمر النبيَّ ﷺ أن يدفع بالتي هي أحسن وقيل:معنى الحسنة ـ هنا ـ المداراة، والسيئة المراد بها الغلظة، فأدب الله تعالى عباده بهذا الأدب، ثم قال ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ معناه دار القوم ولا تغلظ عليهم، حتى كأن عدوك الذي يعاديك في الدين بصورة وليك من حسن عشرتك له وبشرك له، ويدعو ذلك أيضاً عدوك إلى أن يصير لك كالولي الحميم، وقيل: المراد إن من أساء إليك فأحسن إليه ليعود عدوك وليك، وكأنه حميمك، والحميم القريب الذي يحم لغضب صاحبه)[4].

أما التأكيد الآخر لما أشرنا إليه فقد جاء في تفسير (مجمع البيان في تفسير القرآن) للشيخ الطبرسي، حيث يقول في تفسير قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾: (قيل: معناه لا تستوي الملة الحسنة التي هي الإسلام، والملة السيئة التي هي الكفر، وقيل:معناه لا تستوي الأعمال الحسنة، ولا الأعمال القبيحة، وقيل:لا تستوي الخصلة الحسنة والسيئة، فلا يستوي الصبر والغضب، والحلم والجهل، والمداراة والغلظة، والعفو والإساءة، ثم بين سبحانه ما يلزم على الداعي من الرفق بالمدعو، فقال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ خاطب النبي ﷺ فقال للنبي ﷺ: ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، خاطب النبي ﷺ وسلم فقال ادفع بحقك باطلهم، وبحلمك جهلهم، وبعفوك إساءتهم، ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ معناه: فإنك إذا دفعت خصومك بلين ورفق ومداراة، صار عدوك الذي يعاديك في الدين، بصورة وليك القريب، فكأنه وليك في الدين، وحميمك في النسب..)[5].

من هنا تتبين لنا أهمية التخلق بهذا الخلق الكريم، وما يشكله من ضمانة ورعاية لحقوق المجتمع الإسلامي، فضلاً عن ما يشيعه من روح التسامح والألفة والمحبة، وتحمل الجفاء والتنافر لأجل دفع الضرر المترتب من السلوكيات السيئة التي قد تظهر هنا وهناك، وجذبهم لطريق الصلاح والاستقامة.

١- سورة فصلت: الآية٣٤.
٢- سورة البقرة: الآية٨٣.
٣- الكافي: الشيخ الكليني، ج٢، ص١١٧.
٤- التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي ج٩ ، ص١٢٥
٥- مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، ج٩، ص٢١.

الهمزات

القارئ الشيخ رافع العامري

ملاحظــة ١: إنّ همــزات الأســماء الموصولــة تكــون همزات وصل، عند البدء بها تكون بالقطع المفتوح.

الاسم الموصول	الهمزة عند الابتداء
ٱلذي	أَلذي
ٱلتي	أَلتي
ٱللذان	أَللذان
ٱللتان	أَللتان
ٱلذين	أَلذين
ٱللاتي	أَللاتي
ٱللائي	أَللائي

ملاحظــة ٢: تحذف همزة الوصل في الأفعــال، إذا دخلت عليها همزة الاَســتفهام، ويكون الاَبتداء حســب حركة همزة الاَســتفهام وكذلــك الوصــل بالقطع المفتــوح يعني القــراءة بالقطع المفتوح آبتداءً ووصلا وكما يأتي:

الآيـــة	أصل الكلمة
﴿أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْداً﴾البقرة:٨٠	أإ تّخذتم
﴿أَاطَّلَعَ الْغَيْبَ﴾مريم:٧٨	أإ طلع
﴿أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾سبا:٨	أإ فترى
﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾الصافات:١٥٣	أإ صطفى
﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ص:٧٥	أإ ستكبرت
﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾ص:٦٣	أإ تّخذ
﴿أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾المنافقون:٦	أإ ستغفرت

ملاحظــة ٣: إذا كان الفعل خماســياً، أو ســداســياً مبدوءً بالضم (مبني للمجهول) نبدأ بالقطع المضموم مثل: أُستحفظوا. أُبتلــي. ٣. أُجتثّت .

ب- همزة الفعل:

١. همــزة الفعــل الرباعــي الماضــي المبدوء بالهمــزة وأمره ومصدره:

ماضي الفعل الرباعي	أمره	مصدره
أخرجَ	أخرجْ	إخراجا
أنزلَ	أنزلْ	إ نزالاً
أعطى	إ عطِ	إعطاءً

٢. همزة الفعل المضارع المبدوء بالهمزة: (إن الفعل المضارع يبدأ بأحد حروف كلمة أنيت)

مثل: أ قومُ – أعوذُ – أقسم.

١. همزة الفعل الماضي الثلاثي المبدوء بالهمزة ومصدره:

الفعل الماضي الثلاثي	مصدره
أ خذَ	أ خذاً
أ كلَ	أ كلاً
أ تى	إ تياناً

جـ – همزة الاَسم: الأسماء الصريحة جميعاً همزاتها قطع مثل: أحمد – إبراهيم – إسماعيل – إسحاق – أيوب. بآستثناء الأسماء المذكورة أدناه (في همزة الوصل).

١- آسم ٢– آبن ٣- آمرؤ ٤- آمرأة ٥- آبنة ٦- آثنان ٧- آثنتان + آثنين – آثنتين.

د – همــزة الضمائــر:- مثل: أنــتَ – أنتنَّ – أنــا – أنتما - أنتم (ويلحق بها أسماء الإشارة مثل أولئك – أولاءِ – إيّاك)

التسهيل (تسهيل الهمزة): قرأ حفص أأعجمي وهي في سورة (فصلت آية ٤٣) بأن سهّل الهمزة الثانية، وذلك بأنْ تــنطق بين بين، أي بين الهمزة والألف مع عدم المدّ عند حفص.

حوارات حامل لواء التوحيد

غفران كامل

يبقى القرآن الكريم ما بقي الدهرُ أوسع مجالًا للجمال البياني من حيث الفكرة والمضمون والعرض واللغة، كون النص القرآني يسلك طرق متنوعة حتى يرفد الأمة بالمعارف في مجالات مهمة وحيوية، واستعراض كتاب الله العزيز لجملة من الحوارات المتبادلة بين طرفين هو أحد تلك الطرق الناجعة التي سلكها لإيصال الفكرة بكل عذوبة وسهولة، فالحوارات الحرة التي نقلها لنا القرآن الكريم -إيجازاً أو إسهاباً- في رياض سوره ما هي إلا نقاط مضيئة تنير الدروب الحالكة كونها زاخرة بالصناعات المنطقية، البارعة والحجج الواقعية الدامغة، وهي متكاثرة بتكاثر الموضوعات، إلا أن الحوارات الحرة على مستوى العقائد والإيمان بالله تعالى مع الدهريين والمعاندين تبقى تشكل علامة فارقة في مجال العقيدة تصحيحاً وتجذيراً، وبتوفيق من الله ومنّه سوف نقتصر في هذه العجالة على حوارات نبي الله إبراهيم الخليل ﷺ مع عبدة الأصنام والنجوم كونها مادة علمية ثرة خصبة، تمد مريدي الحقيقة بالحقائق، فحواراته ﷺ المتنوعة ومنذ أن كان فتىً إلى أن مسه الكبر ومع جهات مختلفة هي جديرة بالتأمل والوقوف عندها، كونها حوت براهين تفيد طلاب الحق وتعطيهم سألهم، قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ*إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ*قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ*قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ*أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ*قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[1]، هكذا نرى قوم الخليل ﷺ لم يكن لهم دليل دامغ سوى تقليد الأسلاف ليس إلا، وهنا نجد القرآن الكريم يكشف لنا خطورة الاتباع الأعمى بعيداً عن تعاطي البرهان، ففي موضع آخر يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ*إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ*قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ*قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ*قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ*قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾[2].

وله ﷺ حوارات أخرى في مجال التوحيد مع آزر، إذ يقول تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا*إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا*يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا*يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا*يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾[3]، وأيضاً جاء عنه تعالى عن جهاد الخليل في إصلاح الحلقة القريبة منه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[4]، فأجابه آزر بكل عنف: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾[5]، إلا إن رد الخليل ﷺ كان في غاية اللين والعطف والرحمة: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾[6]، وهنا درس علينا أن نتوقف عنه مفاده إن الخلاف وإن كان عميقاً ليس مدعاة للخروج عن أطر الاحترام والتعامل بالتي هي أحسن، فالناظر إلى تلك الآيات التي تنقل مجريات الحوار الذي دار بين إبراهيم ﷺ وآزر يرى أن المصلح يجب أن يعتمد على الإقناع العقلي والأسلوب اللين، وأن يكون على درجة عالية من سعة الصدر وضبط النفس.

١- سورة الشعراء: الآيات ٦٩- ٧٤ .
٢- سورة الأنبياء: الآيات ٥١-٥٧
٣- سورة مريم :الآيات٤١- ٤٥.
٤- سورة الأنعام: الآية ٧٤.
٥- سورة مريم :الآية ٤٦.
٦- سورة مريم: الآية٤٧.

الشيخ جعفر السبحاني

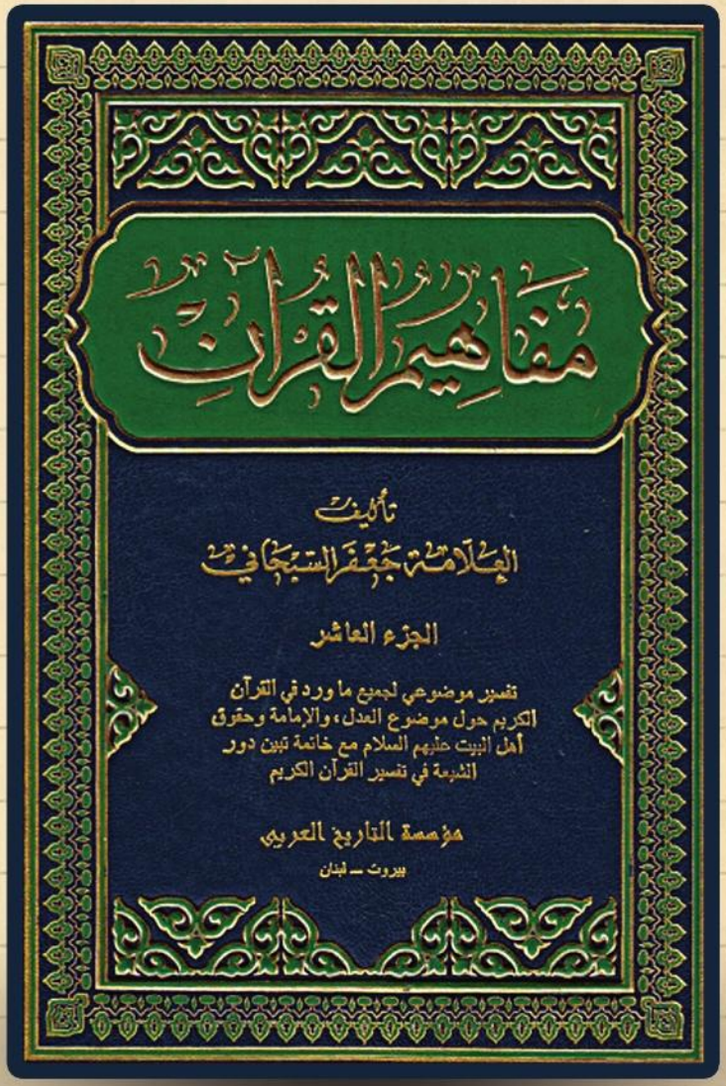

مفاهيم جمة حواها، وسروج علم رقاها، طاهر المولد، كريم المحتد، في بيت ساده الورع، لنهل عذبه شرَع، حتى برع منذ شبابه، وذاع صيت عُبابه، ندىً للقفار وبحر زخّار، كيف لا وهو الذي علا منبر التدريس في ريعان عمره، صب جهده على التأليف والتصنيف، حتى كتب رائعته الفريدة، والدرة النضيدة (مفاهيم القرآن)

حيدر صباح عبد الرزاق

ولد آية الله العلامة الشيخ جعفر السبحاني في ٢٨ شوال في تبريز سنة ١٣٤٧ هـ فهو ابن العابد الزاهد آية الله المرحوم محمد حسين السبحاني الخيابانـي المتوفى سنة ١٣٩٢ هـ من أكابر فقهاء تبريز[١].

كانت نشأته في بيت الورع والاجتهاد، أكمل دراسته الابتدائية، من ثم دخل إلى مكتب المرحوم ميرزا محمود فاضل (وهو ابن الشيخ فاضل المراغي أحد تلامذة الشيخ الأنصاري)، وعندما بلغ الرابعة عشرة من عمره، دخل المدرسة الطالبية في مدينة تبريز وأكمل فيها مرحلتي المقدمات والسطوح، ودرس العلوم الأدبية على يد المرحوم الشيخ حسين النحوي، والشيخ علي أكبر النجومي، وقرأ منطق المنظومة وشرح اللمعة على يد العلامة الميرزا محمد علي المدرس الخياباني صاحب (ريحانة الأدب)، وقرأ على يد والده الفقه وأصوله وشيئاً من فرائد الشيخ الأنصاري[٢].

استمر في الدراسة خمس سنين، فدرس المقدمات وهو يقوم بتأليف بعض آثاره العلمية مثل كتاب (معيار الفكر) في المنطق، و(مهذب البلاغة) في علم المعاني والبيان والبديع[٣].

حضر دروس الفقه والأصول عند مراجع الدين أمثال:

١. آية الله العظمى السيد محمد حسين البروجوردي، حيث درس مبحث المواقيت من كتاب الصلاة.

٢. آية الله محمد الحجة الكوهكمري في درس كتاب البيع.

٣. آية الله روح الله الخميني، درس عنده بحث الاستصحاب من أصول الفقه.

كان له اهتمام منذ شبابه بعلم الكلام والفلسفة، فحضر الدروس عند أساتذة العلوم العقلية والمنطق والفلسفة، وكانت دراسته في تبريز كتاب العلامة الحلي (قواعد العقائد) عند السيد محمد البادكوبي، أما عن الدراسة في حوزة قم المقدسة، فقد اشترك في دروس الفلسفة ونقد الفلسفة المادية وشرح المنظومة وجزءً كبيراً من كتاب الأسفار للملا صدرا عند العلامة الطباطبائي (صاحب تفسير الميزان)[٤].

شرع بالتدريس في سن الثامنة عشرة سنة ١٣٦٥ هـ[٥]، حيث قام بتدريس المقدمات والسطوح، وفي سنة ١٣٩٤ هـ بدأ بتدريس البحث الخارج واستمر بالتدريس إلى يومنا هذا، حيث يحضر درسه أكثر من ٦٠٠ طالب.

مؤلفاته:

تميز هذا العالم الكبير بغزارة كتاباته، حتى كتب أكثر من ٢٥٠ كتاباً ورسالة بالعربية والفارسية في شتى العلوم وكان منها:

١. مفاهيم القرآن، وهو تفسير موضوعي في عشرة أجزاء.

٢. مؤلف بالفارسية (منشور جاويد) ويعني المنشور الخالد في ١٤ جزءً.

٣. بحوث في الملل والنحل في ثمانية أجزاء.

٤. محاضرات في الإلهيات في أربعة أجزاء، بحث فيه الكثير من آراء الملا صدرا.

٥. الوهابية في الميزان.

٦. إرشاد العقول إلى مباحث الأصول في أربعة أجزاء.

٧. الإنصاف في مسائل دام فيها الخلاف في ثلاثة أجزاء.

٨. رسائل فقهية في ستة أجزاء.

٩. تذكرة الأعيان في جزأين.

١٠. نظام النكاح.

١١. نظام الإرث.

١٢. نظام المضاربة في الشريعة.

١٣. الخمس في الشريعة.

١٤. أحكام الصوم.

١٥. المحصول في علم الأصول في أربعة أجزاء

١٦. تهذيب الأصول في ثلاثة أجزاء.

١٧. الاعتصام بالكتاب والسنة.

١٨. رسائل ومقالات في ستة أجزاء.

١٩. الحج في خمسة أجزاء.

٢٠. أحكام البيع.[٦]

ومن نتاجه العلمي إشرافه على الكثير من الموسوعات العلمية والمعاجم منها موسوعة طبقات الفقهاء في ستة عشر جزءً وغيرها ما لا يسع المقال ذكره.

أدامه الله عالماً علماً ينتفع بفيض علمه العلماء، وينهل من نبعه الظماء، جزاه الله من عالمٍ تقاطرت إليه العلوم، فأصبح ذكره يعلو النجوم، حتى أشرقت أروقة المدارس العلمية بنور مداده الذي رفد المكتبة العلمية بشتى العلوم.

١- صفحات مضيئة من حياة آية الله الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ص٢. (بتصرف).
٢- المصدر نفسه، ص٤ (بتصرف).
٣- المصدر نفسه.
٤- المصدر نفسه، ص٧.
٥- الموقع الرسمي لمؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.
٦- المصدر نفسه، ص١٩.

أثر العقيدة في السلوك

الشيخ قاسم الخفاجي

لما كانت العقيدة هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده كما يعرفه الدكتور سعدي أبو حبيب[1]، وكما يقول محمد قلعجي: هي ما عقد عليه القلب واطمئن إليه[2]، أو كما يعبر عنه السيد محمد حسين الطباطبائي بأنها التي تطلق على الصورة الفكرية التي يؤمن بها الإنسان ويصدقها[3]، فالعقيدة كما هو الواضح أنها البعد النظري الذي يمد البعد العملي، أي يكون الصورة العملية لدى الإنسان، والذي يعبر عنه المفكرون من المسلمين وغيرهم بالخلق – بضم الخاء - الذي هو الصورة الباطنة للإنسان، أو بتعبير آخر الصورة الإدراكية التي تستقر داخل الإنسان، وتعبر عن نفسها في الموقع المناسب، فتتجلى بشكل دافع داخلي يحث الإنسان على إدارة العمل[4].

فالعقيدة تمد الإنسان بالتوصيات، وتزرع الخلق وتأصله من خلال مصادرها، وكل ما كانت العقيدة أثبت عند الإنسان كانت توصياتها أشد وأحكم؛ لأنها القاعدة المركزية التي ينطلق منها، وهي التي تصوغ له مفاهيمه التي يتحرك تحت دائرة وصايتها في كل مسائل حياته.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن كلامنا في دائرة التأثير العقائدي للمنتمين إلى دائرة عقائدية ما سواء كانت دائرة إيمانية أو دائرة إلحادية، أما من يعبرون عن أنفسهم باللامنتمي الذين يُخرجون أنفسهم عن تلك الدائرتين فلا كلام لنا هنا معهم، وإن كانوا هم منتمين إلى دائرة الإلحاد، وكذا الكلام في اللاأدرية الذين يزعمون عدم المعرفة في أي الدائرتين هم.

وعلى كل حال فإن أخلاق الإنسان وأسلوب حياته الفردية الخاصة وأسلوب حياته مع الجماعة (المجتمع) يتبلور من أثر اعتقاداته وشدة إيمانه، نعم إن كل حركات الإنسان وسكناته المعبرة عنها بأعماله هي صنيعة خُلقه، وخُلقه صنيعة اعتقاداته، فإن كان اعتقاده صحيحاً صح خُلقه وصحت أعماله.

لكن قد يقال على ما قلناه أنه يوجد – والأمثلة كثيرة - من تصدر عنه أفعالاً تمنعها تقنيناً دائرته المنسوب إليها؟ فنقول قد يلفق الإنسان بين الدائرتين سلوكاً وإن كان ظاهره منسوبًا إلى إحديهما بسبب ضعف اعتقاده.

إن الذي يرضع من ثدي عقيدة التوحيد –مثلاً- وينبت منها لحمه ودمه لابد من مسانخة أفعاله وأقواله لها، فمن آمن بالله وكتابه ويقرأ قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[5]، يعلم أن جزاء العمل عائد إلى ذاته حسنه وقبيحه في الدنيا والآخرة، ويعلم أن الإنسان يتحمل المسؤولية الفردية بأعماله ويواجه نتائجها، ويعلم أن خالقه ومدبره ليس بظلاّم له ولغيره، ولا يجبره على عمل، بل له الاختيار في ذلك.

والمعتقد بعقيدة التوحيد ينزّه ربّه عن النقص والعجز، ويعلم أن كل هذا الكون من صنعه، ولا إله غيره، ولا معبود سواه، بيده الخلق والأمر، وهو المستقل بالخلق والرزق والموت والحياة، فيكون التجاؤه إلى ربه عند الطلب والاستزادة، ولا يكون ضعيفًا عند مواجهة الخطوب، لأن الموت والحياة بيده وإليه المصير، وفي قصة السحرة مثال واضح على الثابت الاعتقاد، فهم بعدما رأوا صدق دعوة النبي موسى (عليه السلام) من خلال معجزته آمنوا بربه، وأبدوا شجاعة عظيمة في مواجهة فرعون، أعتا طاغية عرفه عصره، وقد صور القرآن الكريم هذه المواجهة في سورة طه، قال تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ * قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ * قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[6]، انظر كيف تمكنت العقيدة فيهم، وتحولت إلى فعل، فتحول موقفهم من معاد لرجل لا يملك عدة منظورة، وعدد مدافع، فكانوا جنودا مدافعين عنه، فقد رأوا أن واجبهم العملي الوقوف بوجه فرعون، ورغم ما يملك هذا الطاغية من قوة بطش من جانب، وإمكانات مادية كبيرة تخيف وتغري، إلا أنه لم يثنهم، بل استسلموا للإرادة الإلهية ولم يهربوا من المواجهة، وأثبتوا صمودهم في المعركة التي لا يملكون عدتها، وأيقنوا بالانتصار.

وشاهد آخر يتلوه القرآن علينا يعضد ما ذكرناه، وهو ما ذكره تعالى في قصة طالوت: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[7] فمع مكنة العقيدة في النفس يكون مقدار الانضباط التي حكتها أحوال جنود طالوت، وهي حالة مطّردة في جميع الناس.

وفي كتاب الله العزيز شواهد متعددة أعرضنا عنها بغية الاختصار.

١- القاموس الفقهي ص٢٧٦.
٢- معجم لغة الفقهاء ص٣١٨.
٣- مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي ص١٤١.
٤- المصدر نفسه.
٥- سورة فصلت الآية ٤٦.
٦- سورة طه الآيات (٧٠-٧٣).
٧- سورة البقرة الآيات (٢٤٩-٢٥١).

أضْواءٌ مِن قَناديلِ رائِيةِ الخاقانِيِّ في التجويد

(ت ٣٢٥هـ)

الحلقة الخامسة

المقال منشور في موقع ملتقى أهل التفسير

(٢٣)فَـأَوَّلُ عِلْـمِ الذِّكْرِ إِتْقَـانُ حِفْظِهِ
وَمَعْرِفَـةٌ بِاللَّحْنِ مِـنْ فِيكَ إِذْ يَجْرِي

أو الشـيء بدايته، والعلم هـو المعرفة، والذكر هو القرآن.

وهنا يحـدد الخاقاني (رحمه الله) أوليّات مـا علـى القـارئ أن يطلبه مـن المعارف القرآنية، وهما شيئان:

١- إتقان الحفظ، اذن فهو لا يطلب الحفظ فقط، بل اتقانه.

٢- معرفـة اللحـن الذي يرتكبـه القارئ بجريانـه من فمه، أي ليـس المهم فقط أن تعرف ما يلحـن به الآخرون، بل أن تعرف ما تلحن أنت، وما يصدر من فيك.

ثم يحدد الهدف من معرفة اللحن وهي:

(٢٤)فَكُـنْ عَارِفاً بِاللَّحْـنِ كَيْمَا تُزِيلَهُ
فَمَـا لِلَّذِي لا يَعْـرِفُ اللَّحْنَ مِنْ عُذْرِ

إذن فالغايـة مـن معرفتـك باللحـن هـو إزالته وتلافيه، ولهذا فهو رحمه الله يأمرك أيهـا القـارئ - يا من تمتثـل لنصائحه في قصيدته- بمعرفة اللحن لتتجنب ارتكابه.

ولا تظـن أيها القارئ أنـك بجهلك للّحن معـذور، فإنما يُعذر غيرك من العوام الذين لا يُتوقع منهم الاسـتماع لنصائح ومحاذير الشيخ رحمه الله.

ويستتبع عدم معذرية القارئ إثمه بتركه تحصيل العلم باللحن.

(٢٥)فَإِنْ أَنْتَ حَقَّقْتَ القِرَاءَةَ فَاحْذَرِ الزْ
زِيَادَةَ فِيها وَاسْـأَلِ الْعَـوْنَ ذَا الْقَهْرِ

(أنت) ضمير المخاطب.

للمـرة الأولـى والوحيـدة يسـتعمل هـذا الضمير، وأعتقـد أن الـوزن ألجـأه لاستخدامه، لأن تاء المخاطب في (حقّقتَ) تغنيه عنه، أو لشـد انتبـاه القارئ الموجه لـه التوجيهات النحويـة، من حريص على إيصالها بسرعة ويسر.

يقـول (رحمـه الله): إن حقّقـت القراءة فعليك بأمرين:

١- الحذر من الزِّيَادَةَ فِيها.

٢- طلـب الْعَـوْن مـن الله القاهـر والمذلل لكل المصاعب والاهوال.

فماذا يعني بتحقيق القراءة التي إن فعلها القارئ نفّذ الأمرين السابقين؟؟

القـراءة هي قـراءة القـرآن أي تلاوته، حقّقتَ من التحقيق، وجاء في معجم المعاني الجامع: ((حَقَّـقَ الأمرَ: أثبتـه صَدَّقه، حقَّق الأمرَ: أرسـاه، جعله واقعًا ، حَقَّقَ الشـيءَ والأمرَ: أَحْكمه، حَقق الثوب: أحكم نَسْجَه، كلام مُحَقَّـق: مُحْكَمُ الصَّنعـةِ رَصِينٌ، حقَّق في الأمر: بحث فيه ودقَّق))

إذن إذا أحكمـت ودققت القراءة برصانة فعليـك أن تحـذر من الزيـادة فيها، وعليك طلب العون من الله.

والحقيقـة إنـه لا تحصـل عـدم الزيادة (الضبـط والإتقـان والدقـة والإحـكام

د. كريم جبر الزبيدي

والرصانة) والاستعانة بالقاهر، بتحقيق القراءة؛ لأن تحقيقها وإحكامها برصانة ودقة هي نتيجة للاستعانة والضبط.

وهذا يذكرنا بالآية ٩٨ من سورة النحل: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[1] فهل نحن نقوم بالاستعاذة بعد قراءة القرآن؟! إذن المعنى إذا أردت أن تقرأ القرآن فعليك بالاستعاذة أولاً.

إذن فيكون المعنى: إذا ابتغيت التحقيق في القراءة، أي الإحكام والدقة والرصانة فاحذر الزيادة واطلب العون من الله على ذلك، أو فاستعن بالله لتتجنب الزيادة؛ تحقيقاً للدقة في القراءة.

١- سورة النحل: الآية ٩٨.

وقد يكون المقصود بالتحقيق مرتبة السرعة البطيئة التي ينتهجها المبتدؤون لإبراز الجوانب الصوتية واضحةً في الأداء، وسيأتي في البيت ٢٧ ما يؤيد هذا الرأي.

(٢٦) زِنِ الْحَرْفَ لاتُخْرِجْهُ عَنْ حَدِّ وَزْنِهِ
فَوَزْنُ حُرُوفِ الذِّكْرِ مِنْ أَفْضَلِ الْبِرِّ

جاء في المعجم الوسيط : ((الحَرْف من كلّ شيءٍ: طرفه وجانبه، ويُقال : فلان على حَرْفٍ من أَمره: ناحية منه إذا رأى شيئاً لا يعجبه عَدَلَ عنه.

والحَرْف كلُّ واحدٍ من حُروف المبَاني أو المباني.

والحَرْف الكلمةُ.

يقال: هذا الحرفُ ليس في لسانِ العَرب.

والحَرْف اللُّغة واللَّهجة .

والحَرْف الطريقة، والوجه)).

والمقصود هنا هو الحرف القرآني المكون للكلمة القرآنية بدليل قوله: حروف الذكر.

وليس وزن الحرف قيمة كتلته بوحدات الغرام والكيلوغرام والطن وغيره بلا شك، إذن فوزن الحرف هو قيمته الزمنية، وحدوده المخرجية، وميزاته المعتبرة، فوزنك بين الناس منزلتك وقيمتك المجتمعية بقدر ما تقدمه - فقيمة كل امرئ ما يحسنه - وعندما تضع شيئاً في كفة ميزان وتقدر وزنه، يجب أن لا يفقد من وزنه شيئاً في أي ميزان آخر بنفس الظروف.

وفي هذا البيت يأمر الناظم (رحمه الله) بأن تزن الحرف، وبنفس الوقت يأمرك أن تحافظ على وزنه، بأن لا تزحزحه وتخرجه من حدود وزنه وقياساته، فلماذا؟

الجواب لأن وزن حروف الذكر (أي القيام بوزنها) من أفضل البر، فأفضل وأشرف الكلام كلام الأفضل والأشرف، وكما قيل : كلام الإمام إمام الكلام.

القرآن وتعظيم الشكر للخالق

ميادة قهرمان

من حسن تمام يقين المرء أن يتجسد اعتقاده بأمر تقديره للآلاء الممنوحة له من بارئه ومنها الشكر، كوجه تعظيمي يراد منه إظهار المودة وابتغاء سبل الزلفى له جل شأنه، وامتثالا لقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾(١).

والحقائق القرآنية تبين أن أصناف النعم من المولى عز وجل على البشر وافرة وهي لا تحصى، ومطالب العبد ان يشكر العطايا الجديدة التي يهبها له الباري في كل حين بحيث لا يمضي عليه يوماً إلا وأن يكون فيه شاكراً لربه، فشكل من أشكال جحود النعمة هو عدم إظهار الاكتراث ونسيان شكر الواهب لها، وما حال المرء والواهب هو الخالق، وكثيرة هي النصوص القرآنية التي تبين للبرية بأنه عز وجل غني عنهم، ولا يحتاج شيئاً من أحد، ولكن شكره واجب ويعود ذلك بمردود إيجابي على الشاكر، فهو الذي حدث بقوله: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾(٢)، ولكون حمد النعم هو ضمان لنمائها وأستمراريتها وصيانتها من الزوال، والذي حدث عنه عز وجل في قوله: ﴿نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ﴾(٣)، والأنبياء عموماً عُرف عنهم أنهم من أكثر العباد شكراً لله سبحانه، ومنهم نبيه موسى بن عمران عليه السلام الذي كان كثير الشكر وذكر النعم، حيث روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام يا موسى اشكرني حق شكري فقال: يا رب فكيف أشكرك حق شكرك وليس من شكر أشكرك به إلا وأنت أنعمت به علي؟ قال: يا موسى الآن شكرتني حين علمت أن ذلك مني)(٤)، وعد نبينا الأكرم حبيب الله المصطفى صلى الله عليه وآله الأسوة الحسنة للشاكرين وهو الذي دعا أمته إلى التماس الشكر وسيلة للتقرب لله تعالى في الدار الأولى، ودفع البلاء وجلب الأرزاق والخيرات، وفي كل حين، حيث روي عنه صلى الله عليه وآله قوله: (دفع إلي جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى هذه المناجاة في الشكر لله: اللهم لك الحمد على مرد نوازل البلاء، وملمات الضراء، وكشف نوازل اللأواء، وتوالي سبوغ النعماء، ولك الحمد على هنيء عطائك، ومحمود بلائك وجليل آلائك...)(٥)، وانطلاقاً من منظور الثقل الأكبر كتاب الله العزيز والذي عد منهجاً أوحداً للنبي وآله الأخيار عليهم السلام الذين حثوا على استحباب الشكر ومنه في السجود لأن فيه تذلل وإظهار الامتنان لله تعالى، حيث روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (إن العبد إذا صلى ثم سجد سجدة الشكر فتح الرب تعالى الحجاب بين العبد وبين الملائكة)(٦)، ولعل ماجاء في مناجاة الشاكرين للإمام زين العابدين عليه السلام هو شكل من أشكال امتنان المؤمن لواهب تلك النعم الله جل وعلا شأنه كما في دعائه: (إلهي أذهلني عن إقامة شكرك تتابع طولك، وأعجزني عن إحصاء ثنائك فيض فضلك، وشغلني عن ذكر محامدك ترادف عوائدك، وأعياني عن نشر عوارفك، توالي أياديك، وهذا مقام من اعترف بسبوغ النعماء، وقابلها بالتقصير، وشهد على نفسه بالإهمال والتضييع، وأنت الرؤوف الرحيم، البر الكريم، الذي لا يخيب قاصديه..)(٧)، ولا يخفى على كل ذي لب إن سجية الشكر هي نابعة من القلب والعقل وتظهر مدى تعلق العبد بخالقه الذي لا يغفل عن آلائه المؤمنون، وإدراك نعمه بالشكر إنما هو سبيل للظفر في الدارين.

١- سورة البقرة: الآية ١٥٢
٢- سورة النمل: الآية ٤٠
٣- سورة القمر: الآية ٣٥
٤- بحار الأنوار/ العلامة المجلسي / ج ٦٨/ ص ٣٦
٥- المصدر نفسه/ ج٩١/ ص ١٧٤
٦- الخلاف/ الشيخ الطوسي/ ج١، ص ٤٣٧.
٧- الصحيفة السجادية/ الإمام زين العابدين عليه السلام/ ص٤٠٩

إنّ الله يحب المتقين

انتصار الشيخ

جمع الله تعالى في القرآن الكريم خير الدنيا والآخرة بالتقوى، وأظهرها لنا في آيات بينات، وأمر المؤمنين بها، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ﴾[1]، أي اتّقوا عقاب الله باجتناب معاصيه وفعل واجباته، وجعل فيها الكرامة للمتقين، في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[2]، كما توضح لنا آيات القرآن المجيد عن أفعال المتقين وصفاتهم، وقد جاء في الآية الكريمة: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[3]، بمعنى أن من تحلى بهذه الصفات التي ذكرت في الآية المباركة كان من المتقين، وكذلك يوضح لنا الله سبحانه كيف يكون جزاء المتقين، وأن لهم في الدار الآخرة أجراً عظيماً، ففي الآية الكريمة جاء قول الله تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللّهِ وَمَا عِندَ اللّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ﴾[4]، كما وردت جملة من الأحاديث النبوية الشريفة والأقوال الحكيمة في الكتب المعتبرة عن النبي الأكرم محمد ﷺ وآل بيته الأطهار عليهم السلام في فضل التقوى والمتقين وصفاتهم، وقد جاء في قول الرسول ﷺ: (اتقوا الله فإنه جماع الخير)[5]، وقوله ﷺ: (من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله)[6]، وهناك صفات متعددة وردت للمتقين ذكرتها الأحاديث الشريفة ومنها ما ورد عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: (أن لأهل التقوى علامات يعرفون بها: صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وقلة الفخر والبخل، وصلة الأرحام، ورحمة الضعفاء، وقلة المواتاة للنساء، وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسعة العلم فيما يقرب إلى الله عز وجل، طوبى لهم وحسن مآب)[7].

فالتقوى جماع الخير والبركة، وسبب في السعادة والهناء، ووسيلة للفوز والفلاح، وآية الظفر بالأماني والجنة، فطوبى للمؤمنين المتقين.

١- سورة آل عمران: الآية١٠٢.
٢- سورة الحجرات:الآية١٣.
٣- سورة البقرة:الآية٢-٥.
٤- سورة آل عمران:الآية١٩٨.
٥- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار/ الشيخ علي الطبرسي ص٩٦.
٦- المصدر نفسه ص٤٥.
٧- المصدر نفسه: ص٩٥.

ضَياع الإنجيل

الشيخ طه العبيدي

حكى القرآن الكريم قصة نبي الله عيسى ﷺ، وأنه في أول كلامه أشار إلى الكتاب الذي معه، وأن الله تعالى هو من أعطاه الكتاب، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[1].

الإنجيل: معناه البشارة، وهو كتاب عيسى ﷺ، وإنه كتاب واحد أنزله الله تعالى على نبيه عيسى ﷺ، وهو الوحي المختص به[2]، قال تعالى: ﴿وأنزل التوراة والإنجيل * من قبل هدى للناس﴾[3].

والغريب في الأمر أن اليهود من أكثر الناس اهتماماً بتراثها وتاريخها، وإضفاء القدسية على الحوادث التي مرت بهم فيما مضى من الأعصار، غير إنهم ضيعوا كتابهم المقدس (الإنجيل المنزل)، المنزل على نبيهم ﷺ، والتجأوا إلى كتب تنسب لأشخاص ظهرت بعد رفع النبي عيسى ﷺ، وأطلقوا عليها الكتب المقدسة، أشهرها أربعة كتب وهي: إنجيل متى، و إنجيل لوقا، و إنجيل مرقس، وإنجيل يوحنا.

أقدم هذه الأناجيل إنجيل متى، فهو أقدم الأناجيل في تصنيفه وانتشاره، ذكر بعضهم أنه صنف سنة ٣٨ الميلادية، وذكر آخرون أنه كتب ما بين سنة ٥٠ إلى سنة ٦٠، فهو مؤلف بعد المسيح.

وأما إنجيل مرقس، فكتبه مرقس في سنة ٦١ ميلادية، بإشارة من أستاذه بطرس، وأمره هذا كان تلميذاً لبطرس وكان لا يرى إلهية المسيح، وأما إنجيل لوقا، فلوقا لم يكن حوارياً ولا رأى المسيح، وإنما تلقن النصرانية من بولس، وبولس كان يهودياً متعصباً على النصرانية يؤذي المؤمنين بالمسيح، ويقلب الأمور عليهم، ثم اتفق مفاجأة أن ادعى أنه صرع، وفي حال الصرع لمسه المسيح ولامه، وزجره عن الإساءة إلى متبعيه، وأنه آمن بالمسيح، وأرسله المسيح ليبشر بإنجيله، وبولس هو الذي شيد أركان النصرانية الحاضرة على ما هي عليها، فبني التعليم على أن الإيمان بالمسيح كاف في النجاة من دون عمل، وأباح لهم أكل الميتة ولحم الخنزير، ونهى عن الختنة، وكثير مما في التوراة.

أما إنجيل لوقا، كتبه لوقا بعد إنجيل مرقس، وذلك بعد موت بطرس وبولس، وقد صرح جمع بأن إنجيله ليس كتاباً إلهامياً كسائر الأناجيل، وأما إنجيل يوحنا فقد ذكر كثير من النصارى أن يوحنا هذا هو يوحنا بن زبدي الصياد أحد التلاميذ الاثني عشر الحواريين الذي كان يحبه المسيح حباً شديداً، وقد ذكرت تواريخ عدة في سنة تأليفه، فمنهم من قال سنة ٦٥، وسنة ٩٦، وسنة ٩٨، وقال بعضهم إنه ليس من تأليف يوحنا، بل ألفه طالب من طلبة المدرسة الإسكندرية[4].

وأما مضمون هذا الإنجيل فإنه يختلف تماماً عن بقية الأناجيل، إذ إنه يجسد بوضوح الناحية الإلهية من حياة يسوع المسيح ﷺ. والمسيحيون يعتمدون على هذا الإنجيل في إثبات إلوهية المسيح ﷺ أكثر من بقية الأناجيل، إضافة إلى ذلك فإنه ينقل للمسيح ﷺ بعض المعاجز التي لم تذكر في أي من الأناجيل السابقة[5].

المهم إن الكنائس اتخذت هذه الكتب وعملت بمضامنيها، ثم حرفتها مرة بعد أخرى حتى يومنا هذا، وتركوا العمل بالكتاب المنزل بوحي من السماء بعد ضياعه.

١- سورة مريم:الآية٣٠.
٢- ينظر الميزان في تفسير القرآن السيد محمد حسين الطباطبائي: ج٣ص١٩٨.
٣- سورة آل عمران:٣-٤.
٤- ينظر الميزان في تفسير القرآن: ج٣ص٣١٣.
٥- هبة السماء، رحلتي من المسيحية إلى الإسلام، علي الشيخ، ص٣٧.

عواقب الأعمال

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾(١)، الجزاء هو المجازاة نفسها، جزى يجزي جزاء، مثل جازى يجازي مجازاة، وفي الصحاح: (جزى وجزيته بما صنع جزاء، وجازيته بمعنىً)(٢)، فالكلمة تشمل معنيين، الأول: بمعنى تقضي وتؤدّي، والثاني: من باب المفاعلة وهو ما يتشارك فيه اثنان كمقابلة الإحسان بالإحسان، وبناء على ما سبق فلا تستطيع نفس أن تدافع عن نفس أخرى في يوم القيامة فتجازيه على ما قدّم لها من برٍّ وإحسان في دار الدنيا، فتكافؤه على فعلته، وهذا معنى المجازاة، أو لا يمكن لشخص أن يؤدي عن نفسه أو نفس أخرى فيدفع شرّ ذلك اليوم (يوم القيامة) مطلقاً سواء كان مكافأة، أو لم يكن، كأن يكون بالتفضّل وابتداء، وأما كلمة العدل فهي بمعنى الاستواء والمماثلة وهنا بمعنى الفدية، فالإنسان لا يفتدى يوم القيامة بشيء لينجو من جهنم وعقابها الأليم، فالحال ليس كما في الحياة الدنيا حيث يمكن للإنسان أن يفتدي نفسه بثمن أو عمل فيُحرّر نفسه من عذاب أليم، كما لا توبة هناك أيضاً ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾(٣)، والصرف بمعنى التوبة(٤)، فقد انقضى وقت التوبة وزمانها، كما لا ينصرهم الله تعالى في ذلك اليوم، لانتفاء النصرة إلا عن الله تعالى، والعمل الصالح، أو من يأذن له الله بالشفاعة وهم آل محمد ﷺ، قال رسول الله ﷺ: (إني أشفع يوم القيامة فاشفع، ويشفع علي فيشفع، ويشفع أهل بيتي فيشفعون)(٥)، فيوم القيامة تنتفي أكثر الاعتبارات الموجودة والمتداولة في الحياة الدنيا كالمال الوفير، والمنصب، وانتساب المرء إلى القبيلة، أو العشيرة، وكذلك حماية الأهل والأولاد والأصدقاء وغير ذلك من المعهود والمعروف، وما ينفع الإنسان هو العمل الصالح والباقيات الصالحات، وما اكتسبه من الخير والبر والإحسان وما إليه.

١- سورة البقرة:الآية ٤٨
٢- الصحاح في اللغة للجوهري ج١/ص٩١.
٣- سورة الفرقان:الآية ١٩
٤- مواهب الرحمن في تفسير القرآن للسيد عبد الأعلى السبزواري ج٢٢٤/١
٥- ميزان الحكمة للشيخ محمد الريشهري ج٥/ص٧١

شَعَّت شموسُ اللهِ في شعبانِ فهفا إليها منطقي ولساني

لمناسبة الولادات الشعبانية المباركة

– وتحت شعار –

(تُستلهم القوافي ويسمو الشعر بولادات الشموس الشعبانية)

تقيم الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

المهرجان السنوي الخامس

للشعر العربي

للمدة من ٦-٧ شعبان ١٤٣٧ هـ الموافق ١٣-٢٠١٦/٥/١٤م.

تُسَلّم القصائد المشاركة في موعد أقصاه ٢٠١٦/٤/١٥م.

البريد الإلكتروني: 5thpoetry@gmail.com.

تحت شعار

الكاظمية المقدسة:

عراقة وتحديات ورؤى

تقيم الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

المؤتمر العلمي الدولي السنوي السابع

The Seventh Annual International Scientific Conference

٦-٧ شعبان ١٤٣٧هـ الموافق ١٣-٢٠١٦/٥/١٤م

ترسل البحوث إلى البريد الألكتروني j.conf7@gmail.com

٠٧٨٠٤١٦٨٣١٥.